
الكتاب

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الرواية: الكتاب
اسم المؤلف: محمد غيث
التدقيق اللغوي: منى الضايع
تصميم الغلاف: محمد مجاهد
الإخراج الداخلي: عمر اسامة
رقم الإيداع: ٢٠٢٢ / ١٩٨٣٧
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٢٧٢-٥-١




ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية
01020439639

massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

الكتاب

البروفيسور آدم هولمز

محمد غيث

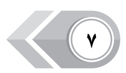
مسار
للنشر و التوزيع

(١)

تمت الترجمة

Hello reader, Have a nice day

المتحدث البروفيسور آدم هولمز عالم فيزيائي وعالم جيولوجي وفيلسوف وكاتب وكنت من أمهر المتخصصين في علوم الأرض وتقدير عمر المعادن من الكلية الملكيّة للعلوم، أخطو في الستين من عمري رجلٌ هَرِم وقلبٌ مهيض، لديّ مرضُ رجفة اليدين عندما تأتيني تكاد تقتلني وتغمرني في بحر الوهن، عضو في الجمعية الملكية والأكاديمية الملكية السويدية للعلوم والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم والأكاديمية الهولندية للفنون والعلوم واخترت علم الجيولوجيا دونًا عن كل هذه الكليّات، حصلت على العديد من الجوائز والميداليات؛ لكوني جيدًا في عملي وأحمل كل هذه الصفات النشاط والاجتهاد في إنجاز الأعمال المكلف بها، ملتزمٌ بمتطلبات العمل قادر على تحليل وحل المشاكل أمتلك مهارات شفاهية وكتابية وأستطيع استعمال أجهزة الحاسبات والتصميم العملي، مغامر مِقدَام قادر على الإبداع والابتكار، قادر على



تحمل المسئولية ومن أبرز تلامذتي "نيوتن أدولف" "آرثر روبرت" "بسنت أوسكار" "باتريشيا ستروت" وبالمناسبة كلنا نتحدث اللغة العربية لعدة أسباب وأنا الذي دفعتهم إلى عالم اللغة العربية؛ لحبي الشديد لها حيث أني اخترتهم معي في فريقي العلمي والجيولوجي وأنا أول عالم إنجليزي تعلم اللغة العربية وهذا ليس بسبب العلوم والأبحاث ولكن كان هناك سببٌ آخر دفعني بشدة إلى تعلم اللغة العربية وقبل أن أقص القصة لك أود أن أخبرك بشيء قد يبدو هو صُلب الموضوع وله الأهمية الكبرى أنا لم أعترف بأي من الديانات السماوية وحتى غير السماوية ولم أكلف نفسي بالبحث والمعرفة في علم الأديان لقد تركته وتفرغت وأفنيت حياتي في علوم الأرض والكتابة والفلسفة وأنا من الذين يقدرون الحقيقة وبدون كذب وتزييف أقول إن الحقيقة دائمًا تشغل ذهني وتداهم عقلي بجموح ولكني لم أتقزمها ولا أعتقد أنها ستأتي ونحن أحياء إنما يغمرنا الشعور بقليل من الحقيقة ولكنها ستظل قابعة في الأعماق حتى يأتي يوم الوعد وما هو الوعد ومن الواعد؟ لا أعرف ولا أريد أن أعرف لقد اكتفيت بذاتي وبنفسي ولم اكتفِ بالعلم وأنتَ لا تعرفني جيدًا، ولو كنت تعرفني جيدًا لعلمت أنني أكبر وأعظم عالم وباحث ومكتشف في الأرض وعلمي ليس له حدود.. ولك أن تتخيل (أنا موسى الذي نسب العلم لنفسه)

كل ما يقال من أحداث وأفكار ومعتقدات هي من ماضٍ قد مضى .....

في عام ١٨٧٠ ذهبت في زيارة إلى مصر كنت أسمع عن مصر كثيرًا من الأقاويل وأنها بلد العلم والحضارة الفرعونية وقد قرأت في التاريخ عن مصر وانبهرت بهذا البناء الكبير العظيم كيف فعلوها وكيف تم بناء الهرم الأكبر الذي يسمي "خوفو" بدون معدات وآلات، وكيف تم رفع هذه الأحجار التي يبلغ وزن القطعة الحجرية منها في الطبقات العليا نحو ١ طن وفي الطبقات السفلى بين ٢ – ٣ طن وبدون أي مواد لاصقة ورغم ذلك ظلت ثابته آلاف السنين ولم تتزعزع من مكانها رغم التغيرات الجوية والزلازل الأرضية ولم يتأثر بشيء هذه معجزة حقًا!!

داهمنى الفضول والعلم بهذا الشيء وعزمت على الذهاب بعد أن تخرجت وأصبحت جيولوجيًا حقيقيًا وتعمدت الذهاب إلى هناك في رحلة رسمية بما أنني عالم جيولوجي وباحث أستطيع تدشين خوفو واجتاح الغرور قلبي وعقلي وتخضب جسدي بالعظمة وتوهمت أنني قادر على فك الشفرات و تفسير كل سر ولغز قابع في هذه الأرض.

وقفت أمام الأهرامات الثلاثة في رَوِية داهمتني الدهشة والذهول والحيرة أنه صرحٌ عظيمٌ كما ترى لقد شعرت أني واقفٌ أمام صورة غير طبيعية حقيقية على أرض الواقع وكأنها رسمة مزخرفة عالية بالألوان

الطبيعية الفاقعة المنيرة وازدادت حيرتي ودهشتي عندما وقفت أمام تمثال (أبو الهول) وهو أقدم المنحوتات الضخمة المعروفة، يبلغ طوله نحو ٧٣,٥ متر، من ضمنها ١٥ متر طول قدميه الأماميتين، وعرضه ١٩,٣ م، وأعلى ارتفاع له عن سطح الأرض حوالي ٢٠ مترًا إلى قمة الرأس، يُعتقد أن قدماء المصريين بنوه في عهد الملك خفرع (٢٥٥٨ ق.م -٢٥٣٢ ق.م)، الذي قام ببناء الهرم الثاني، وهو كان ومازال حارسًا لهذه الأهرامات وهذا التمثال مثل هذه الأهرامات لم يتزعزع ولم يسقط ولم يتأثر بشيء رغم الزلازل والتغيرات الجوية، فما سر هذا الثبات ؟ ومن أين حصلوا على هذا العلم ؟ لابد أنهم كانوا عظماء حقًا.

أنا لست عالم آثار ولكنّي لا أعرف ما الذي يجذبني نحو هذه المباني، إن الذي كان يجذبني نحوها هو أنني كنت أريد أن أحيط بكل العلم ولا أريد أن أترك ولو ذرة من العلم وأنا أملك كثيرًا من الصفات القوية، جسدي يتحمل إلى أكبر قدر ممكن وعقلي يفكر بشكل جيد أنا قويٌّ، أنا القائد وأنا صاحب القرار، أنا أستطيع فعل كل شيء كل شيء.

في أحد شوارع القاهرة حيث أني كنت نزيل في لوكاندة فخمة تليق بمقامي وفي هذا الشارع رأيت أجمل ما رأت عيني من جمال ووسامة ورقة ونعومة وخفة وحياء مخلوطين معًا ببساطة رائعة، إنها فتاة في غاية الجمال هنا تحركت مشاعري وحواسي ولم أتيبس إنها أول مرة أنتبه

فيها إلى فتاة بهذا الشكل هذه الفتاة داهمت عقلي وأفكاري، كنت مثل العشاق الهائمين وفي الحقيقة تمنيتها وكنت أريدها بشدة كبيرة ولكن كيف والمصريين والمصريات لا يحبون الأنكليز أمثالي، لهذا السبب تعلمت اللغة العربية بسبب هذه الفتاة وليس بسبب الفضول هذه الوردة الساحرة دفعتني بقوة وسرقت قلبي المهيض وكان هناك شيءٌ غريبٌ بداخلي حينما أراها في كل تارة وتارة أشعر بالضعف والتيه وأفقد صندوق العلم، من أيّ مادة خُلقت؟! الحياء يكاد يغطيها كنت عاجزًا عن وصفها بالكامل فكل ما كتبته عنها من كلمات ذات معنى قليلة لتصفها، كنت عاجزًا بكل ما لدي جسدي وسمعي وبصري وفمي وقلبي وقوتي وعلمي وحواسي ومشاعري وأحشائي ومعدتي عاجزًا بكلية وجودي لابدّ أن هذه الفتاة ساحرة وسحرتني بجمال وجهها البريء وكنت أراقبها طوال الوقت وأذهب ورائها في كل مكان صرت عاشقًا متخفيًا يخطو من وراء حجاب وتركت مهامي التي أتيت من أجلها والشيء العجيب الذي حيرني أكثر من العلم هو أني رأيت بعيني ضعفي أمام هذه الفتاة لقد مرّ من على قلبي وبصري نساء أشكال وألوان وأعمار ولم تجذبني أيّ منهن مثلما انجذبت لهذه الفاتنة وحينها لم تتوفر لدى الجرأة كي أتسامر معها منعني الوجل من الكلام، هذا الأمر صعب للغاية لم يحدث لي مثل هذا سقطت في بئر الهلع وانقلب كياني

ونبض فؤادي، ماذا أفعل فكرت كثيرًا وأيقنت أنه يجب أن أتعلم اللغة العربية وأتقنها بواسطة معلم لغة عربية جيد، وبحثت عنه حتى وجدته الأستاذ "إسماعيل عرفة" لقد تعلمت منه كثيرًا عن المغازلة وتعلمت منه بعض الكلمات المصرية الشهيرة تعلمت وأتقنت منه اللغة العربية جيدًا خلال شهور مضت وفي آخر جلسة لي في غرفته

حينها كنت شابًا أنيق اللبس والهيئة وكان الأستاذ إسماعيل واقفًا يتكلم معي وأنا جالس أستمع إليه وقد ابتسم أ.إسماعيل وقال بالمصري:

– أنتَ كدا بقيت ميت فل و١٤ وزي ما علمتك لما تيجي تعاكس لازم تسبل

– عذرًا يا أفندى ما هو التسبيل؟

– يانهار أسود أُمال أنا بقول إيه من الصبح بص ركز معايا بتلعب حواجبك الحلوة دى كدا كدا كدا كدا فهمت ولا إيه؟

الأستاذ إسماعيل حرك حواجبه بشكل مضحك كان يحركها وهو قطب ولم أستطع كتم ضحكتي وضحكت منه كثيرًا

– حسنًا حسنًا سوف أجرب الآن

وأنا أيضًا حركت حاجبيَّ بشكلٍ مضحكٍ وضحك الأستاذ إسماعيل

- ها ها ها ها لا برافوا عجبتنى تصدق أنا أتشديت

- حقًا يا أ.إسماعيل هل عجبتك؟

- إلّا عجبتنى لولا الملامة كنت جوزتك البت فاطمة بنتي بس نعمل إيه بقا أنتَ إللي ماشى ورا واحدة ومتعرفش إذا كانت هتحبك ولا لأ أنا مش فاهم وإللي جنني أكتر إنك اتعلمت عربي بفلوس قد كدا علشانها يا راجل اسمع كلامي واتجوز البت فاطمة دي عليها نفس في الأكل حكاية..!!

- كفى كلام عن فاطمة يجب أن تعلم ليس هناك أحدٌ يملىء قلبي إلا خديجة حبيبتي فقط DO YOU UNDERSTAND ME !

- للأسف مفيش فايدة أنا فقدت الأمل فيك بس تعرف هتوحشني والله يابروفيسور خلّي بالك من نفسك

- وأنتَ أيضًا يا أبا فاطمة

ضحك الأستاذ إسماعيل بعدما سمع مني هذا القول وضحكت معه

اقترب وقت اللقاء المنتظر بحرارة صار قلبي جُذوة ارتديت أجمل ما عندي ونعمت وجهي وحلقت عانتي وطهرت جسدي وارتديت لامؤخذة جزمتى الإيطالية البنية ماركة "برونو ماجلي" وبدلة فاخرة نتاج الموضة الإيطالية ماركة "بريوني" إنني أبدو وسيماً عندما أحلق

لحيتي اشتريت عُقدًا من الألماس في علبة حمراء بالإضافة إلى بوكيه ورد متنوع فاخر له رائحة طيبة جارفة وبرفقة السائق الخاص بي، توقفت السيارة في بباب اللوق بالقاهرة ووقفت أمام العمارة التي تسكنها حبيبتي وبالمناسبة عرفت اسمها (خديجة) اسم يبدو جيدًا سأعرف معناه فيما بعد لقد وقفت أمام مدخل العمارة بالجانب الآخر أعلى الرصيف ضبطت نفسي أمام مدخل العمارة مباشرةً حاملًا بيديّ بوكيه الورد والعقد في جيبي لأفاجئها به ملحوظة: إنها لا تعرفني ولم ترني من قبل ولم تعرف أي شيء عنّي كنت أراقبها وحدي وعشقتها وحدي وهي لم تعرف قط بهذا الحب "حب من طرف واحد"

انتظرت كثيرًا ومرّت ساعات طويلة وأنا متيبس ملهوف عاشق هائم "وإن جيت للحق" لم يداهمني الملل وقتلت فكرة الذهاب أو العودة إلى اللوكاندة حتى خرجت بطلة القصة الجميلة المبهجة المذهلة وورَدت ذات الوجه الصبوح وأنارت الشارع بنورها وبياض وجهها المشع نورًا واقتحمني الشرود وجحظت عيناي وتحولت إلى صنم من أصنام مصر العظيمة لا أرمش ولا أتحرك وكأن ساقيّ لصقت في مكانها وظلت خديجة واقفة تراقب الطريق تنتظر حتى يفرغ من السيارات لكي تمر بسلام، لم يكن لدي شجاعة الذهاب والمرور إليها لقد تيبست كالذي تيبس جرحة لا أستطيع نقل قدمي وحتى فرغ الطريق من

السيارات وركضت خديجة وما لبثت أن جائت سيارة بغتة بأقصى سرعة واصطدمت بحبيبتي نطرتها مترات ماجت كما ماج شعب مصر يومًا على رأس الإنكليز....!!!!

رد فعلي كان لا شيء سوى أسوء شيء سقط الورد من يدي وأصاب الفزع فؤادي وتدلت الصدمة روعي وتيبست وتدنت قوتي، جاء الناس وأحاطوا حبيبتي وكانت الروح فيها ولم تصعد إلى السماء والوجه الصبوح صار مخضبًا بالدماء وجسدها البض صار حَرشا وتدَنس الثوب تكاد ترزح في بلوعة الموت وما بقي إلا القليل وحين داهمتني لحظة الصحو أيقنت وأدركت الحدث بعد أن ازدحم الشارع بالناس ركضت مهتاجًا جارفًا أدفع الناس والحنق يمضغني صار قلبي كالجذوة جثوت على ركبتي ولمست حبيبتي ووضعت هامتها عند صدري أتأمل وجهها المخضب بالدم و وأبكي ولم ترمقني كما كنت أتمنى يا ليتني جعلت لقاءك خلسة وحدثتك عنّي وعرفتك بنفسي انظري لي ياحبيبتي أنا الذي أحببتك في الخفاء ومن أجلك تعلمت اللغة العربية شهورًا سوداء أنا الذي وجل قلبه من الرفض وعشقتك دون علمك والآن أقولها لكِ بكل ما في فؤادي أحبك يا حياتي لا تموتِ أرجوكِ.

ماتت حبيبتي على يدي ولم تسمع كلماتي بكيت بحرقة وسالت دموعي مثل شلالات أنجل وتحولت السماء وبهت لونها واغمق

السحاب وسقط شُؤبُوب اجتاح شوارع القاهرة الباردة وأنا في كنف البكاء مكبل بالأصفاد رفعت رأسي أصيح وأصرخ في وجه السماء مأخوذ بهياج شديد

مازلت أفتقد الأشياء العزيزة على قلبي كل شيء فقدته منذ كنت صغيرًا رحل أبي ثم أمي منذ كنت في العشرين من عمري وسُلِبت حريتي حيث كان أبي يجبرني على العبادة التي لم أقتنع بها يومًا ولكني كنت مجبرًا على الذهاب معهم حتى أتقي شر أبي

"إذا كانت العبادة بالإجبار فاعلم أنها غير صحيحة"

كنت على اقتناع تام بأن العبادة لا تكون بالإجبار إنما هي بالاختيار، النفس إذا كانت تريد الصلاة فتصلي وإذا لم تُرِدْ فلا تصلي وإذا صلت النفس بدون اقتناع ورضا فهي تعتبر غير صالحة وغير مقبولة لأن الصلاة وفعل الخير نية صالحه لا غير ذلك.

فقدت كثيرًا من الدموع وتأذيت كثيرًا آسف جدًا على أنني أنقل لك تعاستي وبكائي وأعدك بعدم تكرار هذا إلا إذا تطلب الأمر ذلك، وها أنا الآن فقدت حبيبتي ماذا تبقى لي في هذه الدنيا لا شيء وكادت حياتي تتحطم وتندثر، انتهى بي الأمر في غرفتي كنت أراها صغيرة ضاقت عليّ حتى كدت أن أموت وأختنق ولكنّي شددت قامتي

وعزمت على الخروج من هذه الغرفة الكئيبة وقررت العودة إلى العمل وقد تعينت في الجمعية الملكية ثم في الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم ثم في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم ثم في الأكاديمية الهولندية للفنون والعلوم وحققت الكثير من الإنجازات والنظريات وتفرغت للجيولوجيا والبحث في علوم الأرض مع الفريق الذي كونته مؤخرًا (نيوتن أدولف) (آرثر روبرت) (بسنت أوسكار) (باتريشيا ستروت)

البروفيسور

- كيف الحال يا أبطال الأرض؟

هل أنتم مستعدون؟

نيوتن أدولف:

- نعم أنا مستعد يا بروفيسور

بسنت أوسكار:

- وأنا أيضًا مستعدة يا بروفيسور

باتريشيا ستروت:

- حسنًا وأنا أيضًا مستعدة معكم

أرثر روبرت

- عن أي شيءٍ تتحدثون؟؟!!!

لا تعليق..

بركان ثرانيكا جيجور (أيسلندا)

ماذا يقولون عن هذا البركان المثير للاهتمام؟

ذهبتُ أنا والفريق في رحلة لم تكن ترفيهية على الإطلاق وإنما هي كانت مغامرة تُشكل خطرًا كبيرًا علينا جميعًا بعد أن علمت بثوران هذا البركان وتدفق الحمم في خطوط منصهرة من فوهة البركان التي أذهلتني وقد شغلني كثيرًا هذا البركان بالتحديد؛ حيث أنه هو البركان الوحيد الذي ظل مفتوحًا ولم يُغلق بعد ثورانه مثل جميع البراكين حيث أدركت وأيقنت أني أستطيع أن أتعمق داخله وأكتشف وأجيب على جميع الأسئلة التي كانت تراودني وتداهم عقلي باستمرار وقد جاء الوقت لأتعمق الأنفاق التي تقرب من المنطقة الزرقاء وقد بدأنا هذا الجبل من المنطقة الزرقاء ومن هناك انطلقنا إلى البركان المقصود والذي يبعد عن المنطقة الزرقاء مدة تصل إلى ٤٥ دقيقة داخل كثيرًا من الأنفاق والجدران البركانية، كان المنظر مذهل للغاية وجذاب، إنها الطبيعة التي تفوقت على الإنسان من حيث الإبداع التشكيلي بدون أي آلات وماكينات وعندما وقفنا بقرب فوهة البركان سمعت حديث "نيوتن

أدولف"

– مازالت مصمم على النزول؟ المشكلة أن البركان حتى لو أصبح خامدًا مُذ آلاف السنين سوف يظل التنزه حوله خطرًا ولو بشكل قليل فليس معنى أن البركان لم يَثُرْ منذ فترة طويلة إنه لن يثور مجددًا، وهناك أيضًا خطر وجود الزلازل التي يمكن أن تتسبب في تساقط الصخور.

نيوتن أدولف من أفضل المفكرين والباحثين الناشطين في فريقي، إنه مميز للغاية ودائمًا يحذرني قبل اتخاذ القرارات التي ستشكل خطرًا عليّ ولكنّه يعلم أني لم أتراجع عن أي قرار أخذته ونيوتن أدولف هو الوحيد الذي يستطيع أن يتكهن بما يدور في رأسي بدقة وكل واحدٍ معي في الفريق مختلفٌ عن الآخر وفيه ميزة مختلفة إننا جميعًا نكمل بعضنا بعضًا وقد أجبت على نيوتن بعجرفتي:

– وهل تذكر أني تراجعت في قرار أخذته من قبل، لا تقلق نحن علماء هذه الأرض وعلماء الأرض لا يخافون ولا يتراجعون عن أيّ منطقة استكشاف حتى وإن كانت تشكل خطرًا كبيرًا عليهم، وخذها قاعدة لو تراجع أي عالم عن أيّ مغامرة قد تبدو خطيرة فقد خرج من قائمة العلماء ولم يعد ينتسب إليّهم ولا يستحق اللقب.

سكت نيوتن وهزّ رأسه في اطمئنان وكانت باتريشيا منبهرة بالطبيعة

مثل أرثر أما عن بسنت فهي تشبه نيوتن في أشياء كثيرة وحتى في طريقة تفكيره تشبهه كثيرًا.

كانوا يحملون معهم الأدوات التي نستخدمها في الجيولوجيا وكان نيوتن يحمل حقيبتي عني في معظم المناطق وبدأنا نجهز أدوات النزول ومن أهمها حبال الواير وهي نفسها حبال تسلق الجبال والأماكن المرتفعة وتجهزنا جيدًا وكنا مستعدين للنزول بارتداء كشافات الرأس المثبتة على الخوذة الصفراء والحقائب مليئة بالأدوات على ظهورنا ووقفنا في خط مستقيم على حافة الفوهة المذهلة التي كانت تظهر كثيرًا من الألوان المختلفة ومن أبرزها اللون الأحمر والأخضر مغمورين باللون الأصفر والبنفسجي وكأننا نطل على ألوان قوس قزح وبدأنا نمشي وتخطينا أول سنتيمتر ننزل في حركة واحدة ولم أستطع تحديد عمق البركان إنه يعد " ثراينيكاجيجور" أو "القمة ثلاثية الحفر" من الجبال البركانية الخامدة ذات الطبيعة الخلابة بألوانه المتعددة التي نتجت بسبب تجمد معادن اللافا المنصهرة على الصخور فعكست ألوان معدن الحديد والمغنسيوم والسيليكا، بعدما نزلنا وتخطينا منتصف البركان إلى الأسفل وجدنا أنفسنا في مكان متسع وأردفنا النزل ورأينا تفرعات كثيرة على شكل غرف وممرات جانبية ملونة وقد اقتربنا إلى أسفل البركان ودبت أقدامنا أسفل البركان ونظرت إلى الأعلى رأيت فوهة البركان تبدو بعيدة للغاية،

أنا لا أخشى حدوث الحمم البركانية بغتة ولا حتى حدوث الزلازل إنما أخشى أن يتأذى فريقي حيث أنهم كانوا في ذهول ودهشة من منظر البركان من الأسفل وهم يحدقون إلى الصخور ويقتربون منها يوجهون الكشافات على كل صخرة ملونة باللون الأخضر والأحمر والأصفر إنها ألوان طبيعية ومرسومة على الأحجار والصخور بأفضل شكل ممكن وكنت أسأل نفسي سؤالًا في هذه اللحظة مَن الذي يتحكم في هذه الطبيعة ويعطيها الأوامر؟؟ إن الطبيعة ليست عشوائية وإنما هي دقيقة جدًا في كل شيء، وباتريشيا بطبيعتها تحب الطبيعة ومثل هذه المناظر الخلابة

باتريشيا ستروت

– ما هذا الجمال الفائق للخيال؟

أرثر روبرت

– إنه يبدو مذهلًا للغاية أشعر أني في أعماق بحر بلا ماء.

بسنت أوسكار

– إنها مذهلة حقًا تشبه ألوان قوس قزح.

نيوتن أدولف

– هل سنبدأ العمل الآن يا بروفيسور أم ماذا؟

البروفيسور

– اتجهوا إلى الممرات وافحصوها جيدًا وإن وجد أحدكم شيئًا مختلفًا عن هذه الأشياء التي نراها الآن يدونها ويخبرني في الحال، انظروا إن هذه المواد التي تظهر الألوان على الصخور بسبب تجمد معادن اللافا المنصهرة على الصخور فعكست ألوان معدن الحديد والمغنسيوم والسيليكا أريد أن أعرف هل هناك مواد أخرى غير المغنسيوم والسيليكا أم لا، هيّا تحركوا الآن يجب أن ننتهي قبل أن تحدث فاجعة.

تحرك كلٌّ منهم إلى ممر وأخذ يفحصه ومعه حقيبته وبها الأدوات الخاصة مشيت أنا أيضًا في ثبات أتلفت حولي أحدق في التشققات الأرضية على شكل خطوط ومنحنيات غريبة الشكل لا أعرف متى تفرغت هذه الأنفاق من الحمم البركانية بالضبط من الممكن أن الحمم قد توقفت وبردت مكانها وتصلبت أو أنها عادت إلى باطن الأرض لتخرج من مكان آخر تتصاعد الحمم من الشقوق الموجودة في القشرة الأرضية وعندما تجد المكان المناسب على السطح تتجمع فيه ثم تثور من فترة لأخرى طبقًا للضغط الذي تتعرض له والذي يجبرها على أن تنساب فوق القشرة الأرضية.

لقد اتجهت إلى أحد الأنفاق المظلمة وكنت أمشي ببطيء وبحرس شديد ليس خوفًا ولكنه حِرصًا ورأيت نقطة مضيئة في آخر النفق إنها إضاءة نارية قد تبدو صغيرة من بعيد ومازلت أمشي وأتجه نحوها وكلما اقتربت أكثر تلفحني الحرارة وبدأ جسدي يتعرق وينجرف العرق من على وجهي إلى أسفل عنقي وأمسحه بالمنديل ويتعرق وأدركت أني أمام بؤرة من النار الذي يغلي ويفور لهيبها يثير الهلع والرهبة، إنها النار بكل ما فيها من تأجج، يبدو أليفًا أحيانًا، بينما ينقلب في أحيان أخرى إلى توحش قد يلتهم كل شيء، خاصة عندما يفوق انتشارها حدود السيطرة البشرية، أثناء اشتعال الحرائق والتي قد تستمر شهورًا طويلة، أو أثناء ثورة البراكين، التي تقذف حممها الملتهبة بعشوائية، مما ينشر الخوف والهلع، في حياة شعوب جاورت البراكين التي تخمد في مواسم وتثور في مواسم أخرى.

وكدت أن أحترق لحظة وقوفي أمام هذه البؤرة التي تغلي وتبرز فوقعات نارية صغيرة وتنفجر ثم تعود وتشكل فوقعات أخرى وتنفجر جلدي سيسيح إن لم أبتعد من هنا، تراجعت وعدت للخلف مجددًا وعندما كنت في طريقي إلى الرجوع رأيت فوهة عميقة تشبه سلم السرداب وهي لم تكن درجات مثل السلم إنها كانت متفرعة من هذا النفق الضيق الذي تخطيته أخذني الفضول وأردت أن أعرف ما الموجود

في هذا النفق المتفرع الساقط إلى الأسفل وعليّ أن أحضر حبل واير آخر لأسقط أحدًا من فريقي ويخبرنا ماذا يوجد في آخره وعدت عند نقطة نزولنا ووقفت أنادي على أرثر ونيوتن ولم يستجيبوا وناديت على بسنت وباتريشيا وأيضًا لم يسمعني أحدٌّ وانتابني الشك والقلق وتدلى الفزع فؤادي وركضت أبحث عنهم في الأنفاق المتفرعة وجدت أرثر وباتريشيا في هذا النفق متفرقين وكلٌّ منهم ينظر من العدسة المكبرة ويفحص المواد الموجودة على الصخور وعندما مرَّ صوت أقدامي وأنفاسي الهائجة على مسامعهم التفتوا إليَّ وأسرعوا

- ماذا بكَ يا بروفيسور هل حدث شيء؟

- أين نيوتن وبسنت أين هما الآن؟

توجهنا إلى نفق آخر لم نرَ النور في آخره إلا بسنت واقفة عند فوهة عميقة مثل الذي رأيتها وتبتعد عنها بؤرة دائرية مليئة بالنار الملتهبة وكأنني عدت إلى النفق الذي كنت فيه قبل قليل وكانت تنظر إلى عمق الحفرة وعلى حافة الحفرة حبل متدلي إلى أسفل الحفرة واقتربت من بسنت في قلق.

البروفيسور

- أين نيوتن؟

بسنت أوسكار

– إنه داخل هذه الحفرة

البروفيسور

– منذ متى وهو بالأسفل؟

بسنت أوسكار

لقد تأخر كثيرًا وقد قال لي أنه سيعود قريبًا.

لم يبقَ أمامي أيَّ اختيار سوى النزول إليه بنفسي ولم أفكر في إرسال أرثر لم أستطع أن أضحي بشخص آخر وعزمت على النزول بالفعل وبدأت أنزل في بطيء شديد وهذا النفق تحديدًا كان شديد الحرارة وتعرقت كثيرًا ولكنّي مازلت أنزل وأستمر، وعندما وصلت رأيت ما كنت أخشى أن أراه في عمق كبير من هذه الحفرة المتفرعة وعلى صخرة عالية سوداء وجدت "نيوتن أدولف" متيبسًا جحظت عيناه من الأعلى يشاهد بحيرة من النار المغلية الثائرة إنها حقًا بحيرة في أعماق الأرض المتسعة كيف تفرغت هذه الفراغات بهذا الاتساع المريب المثير للدهشة والتعجب كيف.

ونظر نيوتن إلى أعلى الحبل حيث شعر باهتزاز الحبل ورآني أنزل إلى الأسفل ووصلت إليه حتى تمكنت من الوقوف جانبه ولم أصدق ما

رأيت وكان نيوتن متعرق الوجه يبدو عليه الشقاء.

ما زلنا نحدق إلى بحيرة النار هذه دون أن نرمش حتى ظهرت وانعكست في أعيننا والنار تغلي وتفور، ينتابني الشعور بعودة ثوران البركان قريبًا

البروفيسور

- هيّا لنعود إلى الأعلى هيا اصعد الحبل

نيوتن صعد الحبل وصعدت وراءه بعد أن تخطى خطوات للأعلى وعندما تخطينا نصف الحبل أو أكثر شعرت بهزة أرضية بسيطة ثم صوت ارتجاج ثم زاد الصوت وتضخم إنه زلزال كما توقعت ونظر إليّ نيوتن ثم توقف ينتظرني وأمرته بالاستمرار في الصعود دون أي توقف حتى وصل نيوتن إلى أعلى النفق ونظر من الحفرة ورأيت صخرة كبيرة تسقط من الأعلى منطلقة كالسهم تكاد تحط على رأسي ولكنّي استخدمت الحيلة للهرب من هذا البلاء استغليت رشاقتي وخفتي ودفعت نفسي متمرجحًا تفاديت الصخرة وأردفت الصعود مجددًا ورأيت نيوتن يمد يده لي من الأعلى ومسكت في يده قبل أن تسقط صخرة أخرى من الأعلى وبعد صعودي اندك الجدار وأغلق الممر الذي صعدته وتوقف الزلزال بعدما ركضنا وخرجنا من هذا النفق المولع

وجلسنا قليلا نستريح كنا في جلسة ساونا وكادت الصخور أن تحط علينا وكدت أن أقع في البحيرة المملوئة بالنار الحمراء.

لم أتوقع منذ البداية أن هذا سيحدث وأخشى حدوث ثوران البركان مجددًا وفي لحظة وقعت في قفة الريبة وقررت الخروج فورًا من هذا البركان الملعون.

البروفيسور

– هيّا لنخرج الآن من هذا المكان.

أرثر روبرت

– ولكن لم ننهِ بحثنا !!!

البروفيسور

– نحن في خطر شديد وبركان غير مضمون خبيث يهدد حياتنا

نيوتن أدولف

– نعم يجب مغادرة هذا البركان لأنه يستعد لثورانٍ بعد قليل

باتريشيا ستروت

– يا بروفيسور لقد وجدنا بعض المواد الغريبة الناتجة عن ثوران البركان على الصخور وكنا سنجلبها معنا حتى جئتنا وتركنا كل شيء

وذهبنا معك

أرثر روبرت

- دعنا نذهب ونجلبها على الفور نحن نستطع بالفعل

بسنت أوسكار

- لا من المحتمل أن يثور البركان بغتة وإن لم نذهب في الحال سنموت، البحث ليس أهم من حياتنا جميعًا

كنت أفكر كثيرًا فيما قاله أرثر وباتريشيا أنا على استعداد واقفًا على حافة التضحية بحياتي مقابل الحصول على العلم والمعرفة ولم أخشَ البركان ولا نيرانه وإنما أخشى على فريقي من الموت العاجل وكنت أفكر بهم وأفكر في أن أدعهم يذهبون ويجلبون المادة ويأتون على الفور وقد فكرت وقررت.

البروفيسور

- حسنًا سأعطيكم الفرصة ولكن بشرط أن تأتوا في خلال خمس دقائق من الآن سأضبط ساعتي وسننتظركم عند المخرج وسنبدأ في الصعود بعد فوات الخمس دقائق هيّا اذهبوا الآن أسرعوا هيّا أسرعوا

ركضوا إلى النفق المتفرع في باطن الأرض وتخطوا الخمس دقائق

وعادوا بعد حوالي عشرين دقيقة ووجدونا واقفين أسفل فوهة البركان ساكنين لا نتحرك وكنت واقفًا في توتر وخوف وعندما نظروا إلى فوهة البركان وجدوها مغلقة عند حدوث الزلزال تساقطت الصخور وأغلقت الفتحة أصبحت هناك حائلة طبيعية كدت أن أنفجر من التوتر والخوف البركان يستعد لثورته المدمرة والمسافة عالية جدًا نحن في عمق البركان السائد

بسنت أوسكار

– ماذا سنفعل الآن!

نيوتن أدولف

– نحن نستطيع الصعود إلى إحدى الفتحات الأخرى إن لم تكن أغلقت

أرثر روبرت

– ولكن كيف نعلم أن هذه الفتحات مازالت مفتوحة

باتريشيا ستروت

– يجب أن نبحث عنها لابد أنها قريبة من هنا

نيوتن أدولف

- ليس أمامنا غير هذا الحل يا بروفيسور

البروفيسور

حسنًا فلنذهب الآن هيّا بنا

النار في باطن الأرض كانت تغلي وتفور أعتقد أنها كانت تستعد منذ فترة طويلة لثورانٍ جديد باغ ولكن حضر في خاطري ومرت الأفكار تداهم ما تبقى من عقلي كيفً أكون إله كما أعتقد ولا أعرف عن هذه الاستعدادات البركانية ؟ وهل هناك إله لا يعلم شيء؟ الإجابة واضحة من يعتبر نفسه إله لابد أن يحيط بكل شيء علماً حتى سقوط الورقة يجب أن يكون على دراية بسقوط ورقة الشجر ولابد أن يكون كاملاً غنيًا عن كل شيء ولابد أن لا يكون له شبيه لا في الأرض ولا في السماء ولابد أن يكون عزيزًا وحكيماً ولابد أن يكون كبير الشأن وعلمه ليس له حدود ولابد أن يكون قادر على كل شيء متى يشاء وحينما يشاء يقول كن فيكون وبما أني جعلت نفسي إله وليس لعلمي حدود بدأت أفكر في العلم اللامحدود فالعلم نفسه موجود من قبلي إنني فقط أكتشفه وأضمه إلى مكتبة أبحاثي الصغيرة ومذكراتي الدائبة وهنا السؤال المحير من الذي وراء هذا العلم الذي قد اكتشفته فقط ولم أخلقه أو أصنعه بل اكتشفته فقط !!! وإن كان العلم مقبورًا في الأرض فمن الذي قبره؟!

لابد من قص ثوب الأفكار من رأسي وهناك منطق فالبراكين والزلازل تحدث بمنطق والتشققات تحدث بمنطق وتشكيلات الطبيعة تتشكل بمنطق ولم يوجدها أحدٌّ و لكن من خلق الأسباب؟ دعك من هذا الكلام يا بروفيسور أنتَ رجل عظيم وعلمك كبير ولا يوجد مثلك في علمك وهذه صفة من صفات الإله وبالفعل لم أرَ شخص على الإطلاق يملك العلم الذي أملكه، ولكن هل هناك إله يولد ويلد؟ وهل يشيخ ويموت في النهاية ؟ أنت كنت طفلًا صغيرًا وحصلت على علمك من المدارس والجامعات إذًا العلم موجود قبل أن تأتي وقبل الإنسان البدائي وقبل بناء الأرض!! وهل هناك إله يحتاج إلى أذن ليسمع وفم ليتكلم وعينين ليبصر وأطراف ليركض ويهرع ؟؟!!

فريقي كانوا يعتقدون أنني أفكر في طريقة للخروج ولا يعرفون سبب التوتر والقلق وكان كله بسبب هذه الأفكار التي ظلت تراودني في أضيق الظروف وحتى وأنا على حافة الموت تفترس عقلي بينهم.

"لا أخاف الموت ولكني أخاف من الذي سيواجهني بعد الموت"...

نمشي في باطن الأرض متجهين إلى فوهة البركان كنت أتوخى نور الشمس يقتحم البركان نستقصي عن فوهة مفتوحة والمكان ازداد حرارة ووجوهنا ازدادت احمرارًا وتعرق غرقنا في عرقنا وكدنا أن نختنق ونحترق حتى وصلنا إلى فوهة البركان ومن سوء البخت وجدنا

الفوهة الثانية مغلقة ثم تيبس عقلي والدماء تجمدت بأوردتي لا أفكر لا أستطيع وشعرت بخيبة البخت وقلة الحيلة وأيضًا ظهر على وجوه الفريق اليأس وكأنهم أدركوا مجيء الموت وعلى أيّ حال سنستقبله ما باليد حيلة تدلت رأسي واهتزت في بَهِيتَة والتِبَاس وإذا بي أسمع صوت مخضب بالتوخي مر على مسامعي وتيقظت

نيوتن أدولف

– انظر يا بروفيسور انظر إلى الفوهة يوجد منفذ نستطيع الخروج منه جميعًا

نظر الجميع نظرة جعلت الدماء تركض في أوردتي وضخ قلبي يهتف بالحياة بالبقاء بالصمود مازلنا محدقين وكنت أفكر في كيفية الصعود نحن في عمق كبير ولكن سنحاول وهنا جاءت مهمة أرثر روبرت المتميز بسرعته وخفته أرثر روبرت يمارس رياضة تسلق الجبال باستمرار ومميز جدًا في هذه الرياضة وأيضًا رياضة سباق الركض وحصل أرثر على العديد من الميداليات في رياضة تسلق الجبال ورياضة سباق الركض وأيضًا رياضة السباحة، إنه متميز جدًا في الرياضة بجميع أنواعها لذلك لا يوجد أفضل منه يستطع تسلق البركان نحن كلنا نستطيع التسلق ولكن "أرثر روبرت" هو الأفضل وقد وقع الاختيار وتجهز واستعد وعقد الحبل فيه وارتدى الأحزمة وهو الآن على أتم الاستعداد

للصعود إلى سطح الأرض

أرثر تسلق ولكن واجهته مشكلة وهي أن هذه الصخور صلبة جدًا وغير قابلة لاستعمال المنجل والمنقار الذي يستطيع من خلالهم التثبت والتمسك وعدم السقوط ولكنه تخطى هذه المشكلة حيث أنه وجد تشققات في الجدار ساعدته على استخدام المنجل وعدم السقوط وقد ارتفع أرثر حوالي ٢٠ متر عننا ومستمر ويصعد ببراعة وخفة وبعد أن تخطى ٣٠متر تيبس ويبحث عن تشققات بينه وبين التشققات وجد حلًا ولكن الحل بعد ٥متر من مكانه وبدأت أتسائل لماذا تيبس أرثر؟

باتريشيا ستروت

- استمر يا أرثر لا تتوقف

نيوتن أدولف

- أظن أنه قد واجه مشكلة الصخور الصلبة يصعب تسلقها

بسنت أوسكار

- وماذا سنفعل الآن لقد توقف أرثر عن الصعود

البروفيسور

- لابد أنه يفكر كيف يتخطى هذه المنطقة الفارغة من التشققات أنه

يبحث عن حل

باتريشيا ستروت

- أنقذنا يا يسوع أنقذنا من الجحيم أنقذنا من الموت

نظرت إلى باتريشيا عندما كانت تضم يديها وتدعي الإله يسوع وارتسمت الإبتسامة على وجهي

أرثر أردف الصعود بعد تفكير عريض وجد الحل ورأيته يتجنب يسير بجانبه حتى وجد تشققات وصخور بارزة وأخذ يصعد أسرع حتى وصل إلى أعلى قمة حيث أني لم أعد أراه جيدًا وصعد من النافذة في أعلى فوهة البركان الموصدة ووقف على الصخرة التي أغلقت الفوهة وكان الفرق بينه وبين سطح الأرض حوالي ٣٠ متر وأخذ يتسلق باقي المسافة حتى وصل إلى سطح الأرض وقد حدث مالم أكن أتوقعه حدوث زلزال هادر بغتة استمر أكثر من ٥ دقائق حتى فقدنا السيطرة على الثبات في باطن الأرض أسفل البركان وحطت الصخور الجامحة من الأعلى ومن الجوانب وكادت أن تسقط علينا وتدكنا دكًا دكًا وأخذنا وضع الانبطاح وكنت أحاول بأقصى ما عندي أن أبتعد أنا وباقي الفريق ونتفادى الصخور وكان يساعدني نيوتن في ذلك الأمر حتى توقف الزلزال وقد أغلق السبيل الوحيد للخروج من هذا

المستنقع المشين أين السبيل للنجاة وقد نجى أرثر من الموت ولكنه لم يفرح بذلك وأخذ يبحث في الأعلى عن منفذ آخر وتوجه إلى الفوهة الوسطى التي دخلنا منها لم يجد فيها أي منفذ نهائيًا وذهب إلى الفوهة الثالثة وهنا قد وجد أرثر ثقب يبلغ عرضه حولي زراع ونصف فقط وتبدو ضيقة للغاية ولكن لا يوجد غيرها وقد أسرع أرثر ونحن مازلنا في مكاننا الذي صعد أرثر منه وحينما أدركنا ما نحن فيه بعد حدوث الزلزال وجدنا سقوط حبل متدلي ومعقود في طرفة مخطوطة وكان أرثر يحدثنا من خلال هذه المخطوطة ويقول لنا أن نسرع ونركض نحو الفوهة الثالثة من البركان

ألم ترَ كم تعثرنا ومازلنا نقاوم من أجل حياة مزيفه وسخيفة في نهايتها موت وبكاء ولحظات يكرهها الجميع

بعدما وصلنا إلى فوهة البركان حيث أننا قد تعثرنا كثيرًا ولم يعد لدينا القوة على الاستمرار ولكن الأمل عاد يداعب الفؤاد وجدنا الحبل متدلي بواسطة أرثر روبرت وقد أمرتهم بالصعود واحدًا تلو الآخر وصعدت بسنت أولًا وتسلقت الحبل ثم بعدها باتريشيا وكانت المسافة بينهم في الصعود حوالي متر وقبل أن يصعد نيوتن تحدث معي

نيوتن أدولف

- هيّا يا بروفيسور اصعد أنتَ أولًا

البروفيسور

- لن أصعد حتى تصعدوا جميعًا هيّا اصعد ونفذ الأمر

وقد نظر إليّ نيوتن نظرة الابن للأب ثم عانقني وعانقته وأخذ يصعد إلى الأعلى ورأيت النيران تنجرف وتخرج من الأنفاق والحفر ومن كل شق في باطن الأرض تطلب الثأر مننا بعد قليل سوف يثور البركان أسرعت وصعدت الحبل بعدما صعد نيوتن حوالي ثلاث مترات من الحبل ونظر إليّ وجد أنني مازالت في أسفل الحبل "هيا اصعد لا تتوقف" هذا ما قلته لنيوتن

وصعدت بسنت وبعدها باتريشيا بنجاح وأردف نيوتن الصعود وكاد أن يصل إلى سطح الأرض ونار البركان ملأت المكان ووصلت إلى طرف الحبل الذي نصعد عليه وتعجبت لماذا البركان يثور بهذا البطء وحينما كان عقلي مشغولًا بهذه التساؤلات فلتت يدي اليسرى من الحبل وكدت أن أسقط في النار حيث تيبست النيران ولم تعد تعلو وهذا هو التسخين قبل الانطلاق مثل الصاروخ الذي يستعد للصعود إلى القمر ونظارتي السوداء كادت أن تسقط أيضًا أردفت الصعود مجددًا حتى وصلت إلى آخر الحبل وجدت يد نيوتن ممدودة لي ومسكتها

وصعدت الفتحة وجدت نفسي على صخرة ساقطة أسفل فوهة البركان والمسافة بيننا وبين سطح الأرض أكثر من ٢٠ متر إنها أيضًا كارثة والبركان على وشك أن يثور يجتاج ويسود البلاد وهل سنستطيع أن نبتعد عن هذه المنطقة في خلال خمس دقائق مع العلم أن هذا الوقت غير كافٍ للابتعاد حيث لحظة ثوران البركان تخرج الغازات السامة والشظايا الملتهبة وأخذنا نصعد إلى سطح الأرض والذي سبق وصعد أولًا هو أرثر ثم بعده باتريشيا ثم نيوتن ثم بسنت وأنا الأخير مثل كل مرة وأخذنا نركض ونبتعد ولكن مازال البركان على مرمى البصر حتى جاءت لحظة ثورانه بعد خمس دقائق من الركض وقذف نيرانه وفارت وارتفعت عن مستوى سطح الأرض حولي ٢٠٠ متر ارتفاع وتدفق الحمم في خطوط منصهرة و النيران تسير وتنجرف في خطوط ومنحنيات لدرجة أن التربة كانت تغلي غليان الماء وسوف تتجمد هذه التربة وتتحول إلى صخور هنا نجد الأبداع ولكن ليس في وقت الثوران وإنما بعده سنجد أن البركان هو أفضل رسام تشكيلي أنجبته الطبيعة

وقفنا ننظر إلى هذه الثورة البركانية في دهشة وذهول وكنت حزينًا جدًا لأنه بسبب هذه الثورة البركانية سيتم تدمير بعض البلاد المجاورة حيث أن الرماد قد غطى بعض البلاد في أيسلندا ومات كثيرين بسبب الغازات التي قذفها البركان وتسبب في تسمم الهواء وقتل كثيرًا من

الناس.

أرثر روبرت

– نحمد الرب الذي نجانا من هذا الكابوس

باتريشيا ستروت

– كابوس مرعب جدًا

بسنت أوسكار

– أشكر الرب على أنه قد منحنا حياة أخرى

(كيف يمنح الرب الحياة !!) اعذرني أنا في هذا الوقت كنت لا أستطيع أن أسمع مثل هذه الكلمات دون تعليق حتى ولو في ذهني

نيوتن أدولف

– أخشى أن يتكرر هذا الكابوس مجددًا

البروفيسور

– سيتكرر مثله مجددًا هيّا استعدوا سنذهب بعد قليل

تيبست السيقان وجفت الدماء ...إلى أين؟!!!!!!!

جزيرة القيامة (المحيط الهادي)

بسنت أوسكار

– أعتقد أنه لا خطر علينا في هذه الجزيرة ولو كان هناك خطرٌ فلن يكون مثل خطر بركان أيسلندا

نيوتن أدولف

– يجب أن لا نفترض أشياء ليس لنا بها علم

أرثر روبرت

– ماذا تعني بهذا الكلام؟

باتريشيا ستروت

– هل تعني أنه يوجد خطر علينا إذا ذهبنا إلى هذه الجزيرة؟

البروفيسور

– ربما يكون ذلك!!

في ليلة السفر القاسية حيث الأمطار الغزيرة والعواصف الغشيمة

وعناق البحر بالسفينة مع صراخ الأمواج وشدة ثورانه وكأنهم مأمورون بالاعتداء علينا وعندما تأملت وتعمقت وبحلقت عيني رأيت أشياء عجيبة تحدث في هذا الكون المريب والمثير للتساؤلات الكثيرة وأقول ماذا فعلنا للبحار والمحيطات لكي تثور علينا وتهيج وتغضب كل هذا الغضب؟ وماذا فعلنا للثعبان لكي يلدغنا بالسم وماذا فعلنا للجبال التي تنهار علينا دون سبب والأرض التي تريد أن تنشق وتبتلعنا وماذا فعلنا للكائنات المفترسة والشرسة التي تكرهنا وتلتهمنا إذا أتاحت لها الفرصة وماذا فعلنا للنار المحرقة التي إذا اشتعلت أكلت كل شيء في غضون ثوانٍ ولماذا انقرض الديناصور والكائنات الضخمة آكلة لحوم البشر لابد من أن هناك قوة تمنع عننا الأذى لابد من وجود قوة حقيقية وليست زائفة وغير ذائبة وقادرة ولابد أيضًا أن هذه القوة لا تغفل ولا تنام ولو غفلت ونامت قليلاً لكنا غصنا في لجة الحتوف ورأينا بأعيينا ثوران الكون ومن في الكون علينا وقتلونا وتفتت العظم وساح الجلد وسح الدم وغرق الكون !! سأظل أبحث عن هذه القوة التي تحمينا ولن أمل ولن أيأس حتى أصل إلى الحقيقة الكاملة.

حتى ونحن في عرض المحيط كنت أفكر في عجائب أدهشتني وازدادت حيرتي أكثر ولم أفكر لحظة في الموت أو الخطر الذي كان يحيط بنا في قلب السفينة وهي تقاوم الأمواج والعواصف رغم أنني رأيت

الخوف في وجوه الفريق ونيوتن يقود السفينة بالإصرار والعزيمة وأرثر يحاول فرد الشراع مع باتريشيا وبسنت تساعدهم أما أنا فكنت مشغول بالأفكار وأيقنت أنه ليس هذا هو الوقت المناسب للفكر والتأمل والتعمق ولكن حينما أدركت ذلك شددت قامتي وذهبت نحو نيوتن أدولف أمرته بأن يذهب ويساعد باقي الفريق في فرد الأشرع حيث أنني تمكنت من القيادة والمواظبة على السير كان لدي قوة خارقة حقًا تظهر في أصعب الظروف وأشد المخاطر وأتقزم حتى هدأت الأمواج وانتهت العواصف وجاء الليل بهوائه الساقع البارد بصحبة ضوء القمر الرائع المزهل نظرت في المنظار رأيت صخرةً كبيرة أعتقد أنها الجزيرة ولكن كيف لا يوجد عليها أيّ أشجار أو أيّ شيء يدل على أنها جزيرة ربما تكون صخرة عالقة وربما تكون جزيرة القيامة التي نبحث عنها، كنت واقفًا عند مقدمة السفينة ونيوتن يقود القارب وبسنت واقفة بجانبي وأرثر وباتريشيا عند الأشرع وقد أمرت نيوتن بأن يتجه نحو الجزيرة مباشرةً دون التوقف حتى أصبحت الجزيرة على مرمى البصر ورأيت أنها الجزيرة ورأيت أشياء ضخمة تماثيل تشبة البشر بالفعل ولم أستطع وصف الملامح عن بعد ولا وصف أي شيء حيث أن الجزيرة كانت مرتفعة للغاية عن سطح الماء وكان الوصول إليها في هذا الظلام صعب للغاية واضطررت إلى البقاء بالفُلك حتى الصباح وتحركنا نحو

الجزيرة بواسطة زورق صغير حتى وصلنا وتسلقنا الجزيرة التماثيل كما لم أرها من قبل هناك تماثيل بارزة من منطقة الوسط إلى الرأس وهناك رؤوس فقط بلا أجساد بارزة من تحت الأرض مدفونة في صفوف ولم أستطع أن أحصر عددهم حينها أما عن ملامح التماثيل فهي مختلفة تمامًا عن ملامح البشر العادية لديهم أنوف طويلة وذقون عريضة وآذان مستطيلة وحواجب سميكة وعيون غائرة وهناك شيء غريب في أنوف التماثيل فتحة الأنف منحنيتان وتشبة صنارة صيد الأسماك واعتقدت أن الجزء البارز من التماثيل هذا هو فقط الذي تم صنعه ولكن كنت أشك في بعض الأشياء تجاه هذه التماثيل وكان فريقي مندهش حيث إن المكان بالفعل مذهل ومثير للإعجاب وكنت أفكر في الذين صنعوا هذه التماثيل وما الحكمة في صنع رأس تمثال فقط فلو كانت هذه الرأس بالنسبة لهم شيء مقدس ويعتبرونه إله فلماذا كل هذه التماثيل البارزة هل الإله يتكرر أم أنهم صنعوها لمخزى آخر ثم أدركت أنني سأحصل على جميع الأسئلة التي تشغل ذهني بالبحث في هذه الجزيرة وتحليل مادة التماثيل ومن أين حصلوا على هذه المادة أكاد أعرفها ولكن علينا أن نفحصها ونحللها ونعرف طريقة صنعها.

أرثر روبرت

– يبدو أن الجزيرة مهجورة

بسنت أوسكار

– ويبدو أنها مهجورة منذ آلاف السنين

البروفيسور

– نيوتن، أريد أن أحصل على كل المعلومات الكافية وأهم شيء مصدر هذه المادة التي صنع منها التماثيل

وتحرك الفريق بالأدوات الخاصة وأخذوا يحللون ويفحصون الصخور أي التماثيل أما أنا فمشيت بالخطوة البطيئة أتجه نحو تمثال بارز من أرض الجزيرة يمثل الجذع والرأس ذات لون رصاصي داكن وأخذت أحدق في وجه التمثال بشدة وأحاول أن استنتج بعض الأحداث هل الذين صنعوه كانت أجسادهم مثلنا أم أضخم مننا وأعتقد أنهم كانوا يشبهون ملامح هذه التماثيل وإن لم يكن كذلك فكيف رسموا هذه الملامح من أين وكيف نحتوها بهذه الدقة ولماذا صنعوا رأس وجذع فقط يبدو أن هناك شيء خفيٌّ لم أعرفه أخرجت النوتة الخاصة بي وسجلت فيها بعض الملاحظات وعدت أحدق مجددًا في هذا التمثال العجيب هذه المادة تشبة رماد البركان ولكن كيف؟ وبعد مرور وقت طويل عند مغرب الشمس حيث أنني لم أتعمق في الفحص لقد تركت هذه المهمة إلى الفريق ولكني قد علمت أن المادة

صنعت من رماد البركان من نظرة واحدة و جاء نيوتن وباقي الفريق يخبروني بنتيجة التحاليل

نيوتن أدولف

– للأسف يا بروفيسور لم نصل إلى شيء.

البروفيسور

– ألم تخجل من نفسك وأنت تقول هذا الكلام لقد أخذتم تفحصون وتحللون التماثيل منذ أن دبت أرجلنا على هذه الجزيرة ولم تصل إلى شيء إنه لأمرٌ مخجل حقًا.

بسنت اوسكار

– يابروفيسور هذه التماثيل غامضة للغاية والمادة التي صنعت منها أيضًا غامضة ويصعب علينا تفسيرها في الحين.

أرثر روبرت

– نعم لقد بذلنا قصارى جهدنا وكدنا أن نفقد تركيزنا

باتريشيا ستروت

– أعتقد أننا نحتاج إلى قسط من الراحة

البروفيسور

- لا أريد سماع الأعذار لأنه لا يوجد أعذار، ألستم علماء لقد اخترتكم وفضلتكم على جميع تلامذتي فلماذا أنتم عاجزون الآن عن تفسير هذه الصخور اسمعوا أنا لا ريد سماع أي عذرٍ بعد الآن وإن لم تستطيعوا تفسير هذه الصخور فاذهبوا والقوا بأنفسكم في المحيط لأنكم لا تستحقون لقب العلماء.

كنت قاسيًا جدًا عليهم ولكن كان بدافع الحب والتقوية وهم يعلمون ذلك و كانوا ومازالوا مطيعون ويحترمون أوامري أنا أحبهم كثيرًا لم يستطع أحدٌ منهم الرد بسوء بعد هذا التوبيخ خجلاً حيث أنني قد علمتهم أنه لا يجب على العالم والباحث أن يعجز أمامه شيء وقد اقتنعوا بهذه النظرية جدًا وذهبواَ يبحثون عن أخشاب لكي نضيء هذا الظلام الداكن ولكن كانت هناك مشكلة وهي لا يوجد أي أشجار في الجزيرة ومعظم الأشجار التي كانت في غابات الجزيرة تم قطعها وأعتقد أن السبب هو إخلاء مساحة لكي يضعون التماثيل حيث أنه يوجد مئات التماثيل ولكن كل مشكلة ولها حل مع فريقي الجيد حيث أن نيوتن وأرثر قد وجدوا بعض الأشجار وجلبوا لنا الأخشاب وقد أشعلناها بالفعل وجلسنا جميعًا حول نار المدفأة وكانت الأجواء رائعه في وجود القمر بضوئه الثلجي وصوت النار وهى تأكل في الخشب وتلتهمه بنهم وكنت أشعر بالذنب تجاه الفريق وأردت أن أعتذر لهم

البروفيسور

– أنا أريد أن أعتذر لكم.

أرثر روبرت

– لماذا تعتذر يا بروفيسور؟

البروفيسور

– أعتذر على ما صدر من لساني من كلمات قاسية وتوبيخ أخشى أن أكون قد جرحتكم

نيوتن أدولف

– يابروفيسور أنت أبٌ لنا قبل أن تكون قائدًا نحن لم ننزعج أبدًا

بسنت أوسكار

– ونحن قد أخطأنا بالفعل وكان معك الحق في ذلك لأننا لم نحصل على أي نتيجة بعد وقت كثير.

باتريشيا ستروت

– يجب علينا نحن أن نعتذر لأننا بالفعل كنا مقصرين في العمل.

لقد اطمئن قلبي بعد سماع هذه الكلمات وظهرت ابتسامتي لهم

ورغم أنني كنت متكبرًا مغرورًا بالعلم الذي كنت أملكه ولكن كان لي قلب سليم ويخشى أن يزعج أحدًا أو يجرحه وقد طلب مني نيوتن أن يأخذ بسنت ويذهبون ويجلسون وحدهم عند مقربة من الماء وطلب مني أرثر أيضًا ولكني قد وافقت أن يذهبوا ولكن بشرط أن يكونوا على مقربة مني حينما أنظر أمامي أراهم ومازلت جالسًا وحدي أمام نار المدفأة أنظر للتمثال أمامي وأحدق فيه بشدة وتخيلت وكأنه يقول لي شيء ثم بعده سمعت صوت عواء ذئب مغمور بالجموح نظرت إلى الفريق بعد أن سمعت عواء الذئب رأيتهم كما هما يتحدثون ويضحكون كنت أراهم فقط دون صوت ولكن العجيب أنهم لم يسمعوا عواء الذئب الذي سمعته هل هذا خيال؟! وعدت أنظر للتمثال مجددًا ولم أسمع عواء الذئب بعدها ومسحت بيدي على جبهتي وأدركت بأن هذا العواء من عقلي الباطن ولا يوجد ذئاب هنا وكيف تعيش الذئاب هنا في هذه الجزيره المليئة بالتماثيل الصخرية وأيقنت ذلك واقتنعت وأخذت أكتب بعض الكتابات في النوتة الخاصة بي.

- يجب على المرء أن يكون على استعداد لمواجهة أشياء قد تبدوا مغيبة وغامضة إنها أسرار وكلنا نعلمها ولكن لا نستطيع أن ندركها منتهى الحمق بالأفعال نعرف الرجال من العيال.

البحث والعلم شيء جيد للغاية أن تعرف نفسك فهذا علم وأن

تعرف قدراتك وتدرك قوتك ونقاط ضعفك فهذا علم جيد ولكن الإنسان دائماً يفضل الحماقة ويعيش بلا هدف، حياته أكثر من تافهة وهذه لا تعتبر حياة وإنما هو يسميها حياة أفضل، لماذا يستوقف النظر ويفكر ولماذا يجهد ذهنه في شيء ليس فيه فائدة له ولكن هل التفاهة تفييدك تقول أن بهذا تعيش سعيد، أنت لست سعيد يا صديقي أنت أتعس واحد في الكون صدقني لا داعي للكذب والخداع، لماذا تبكي على الوسادة في ظلام الغرفة تبكي وتبكي وتبكي حتى يأخذك النعاس إلى عالم النوم وعندما تشرق الشمس تعود إلى تفاهتك وتخدع نفسك من جديد وتأتي في يوم وتقف أمام المرآة تجد نفسك في عام الأربعين ومازلت يا صديقي تبكي على الوسادة في ظلام الغرفة.

عدت أحدق مجددًا إلى التمثال الماثل أمامي وأدرت النظر إلى الفريق وجدتهم كما هما واقفين ويتحدثون ثم أدرت وجهي إلى النار وقد غلبني النوم ونمت بجوار المدفأة حيث أنني لم أستطع أن أقاوم النوم في هذا الدفيء والهدوء الرائع

في صباح الغد عاد الفريق للفحص وتحليل التماثيل من جديد وكنت واقفًا أنظر إليهم وينتابني الشعور بالغضب وقمت بتدخين سيجار فاخر وبعد مرور ساعات جاء إليّ نيوتن وأخبرني بما يخص الصخور والمادة التي صنع منها التمثال وقال

نيوتن أدولف

لقد تم صنع هذه التماثيل من الرماد البركاني بعد كبسه وضغطه ثم صقله وتسويته ويصل وزن كل تمثال إلى أطنان وأما عن الطول فقد علمنا بأن التماثيل لا تمثل الرأس والجذع فقط وإنما التماثيل مدفونة في باطن الأرض وقمنا بالحفر وعلمنا بطول تمثال واحد فقط وطوله يبلغ ٣٢ مترًا بالضبط ولكن لم نستطع حتى الآن تفسير لغز هذه التماثيل المتناثرة المنتشرة في كل مكان بالجزيرة وخصوصًا على سواحلها

البروفيسور

جيد أحسنتم ولكن هناك شيء يجب أن نعلمه غير سر وجود هذه التماثيل يجب أن نعلم بكل شيء

أرثر روبرت

وما هو هذا الشيء يا بروفيسور ؟

نيوتن أدولف

من أين أتت هذه المادة البركانية وكيف حصلوا عليها هنا في هذه الجزيرة

وبعد ما قال نيوتن هذا الكلام الجميع وقف ينظر وينتظر هل ما قاله

نيوتن صحيح أم لا هل هذا ما كنت أود أن اقوله بالفعل

البروفيسور

نعم هذا هو بالضبط أحسنت قولًا يا نيوتن

كنت أخشى أن يكون هناك بركان في أقصي الجزيرة وكنت أشك في ذلك حيث أنني قد ذهبت معهم في رحلة إلى البحث عن أي شيءٍ يدلنا على وجود مادة رماد البركان كنا نخطوا في وضح النهار ونتفقد نواحي الجزيرة دون أن نتحدث وفي طريقنا وقبل أن أخذ هذه الخطوة توقفت ورأيت شيئًا غريبًا في الأرض إنه فضلات كائن ما مثل كلب أو ذئب وقد انتابني الشك وكدت أن أصدق وأتأكد بوجود ذئاب في الجزيرة بالفعل حيث أنني قد تذكرت عواء الذئب بالأمس وقد تعجب فريقي

أرثر روبرت

- هل تفكر في شيء يابروفيسور؟

نيوتن أدولف

- المعلومات التي لدينا عن هذه الجزيرة أنها مهجورة ولا أحد يسكنها لأنها لا تصلح للحياة مثل كوكب المريخ

بسنت أوسكار

- ولكن هذا الشيء يدل على وجود كائنات أخرى هنا على الجزيرة

باتريشيا ستروت

- ولكن كيف يكون ذلك والجزيرة غير صالحة للحياة؟!

البروفيسور

- لا عليكم لا أحد يبالي هيا تابعوا السير نكاد نصل إلى شيءٍ

وجدنا البركان بالفعل ولكن فوهة البركان مغلقة البركان خامل منذ سنين مضت ولم يثر منذ ذلك الوقت، أخذنا عينات صغيرة بحجم عقلة الإصبع لكي نقوم بفحصها وأخشى أن ينشط البركان ويثور ونحن على ظهر هذه الجزيرة المريبة ولكن هذا الاحتمال يظل بعيدًا تمامًا لعدة أسباب ولكن يجب أن نكون حزرين على أية حال ربما يثور ويدمرنا وربما يظل خاملًا إلى الأبد

نحن علمنا من أي مادة صنعت التماثيل وطريقة صنعها وبقي أمامنا لماذا صنعوا هذه التماثيل ولماذا مئات التماثيل وهل الأمر يستحق أن يقوموا بإزالة الغابات وقطع الأشجار ليضعوا مكانها التماثيل مازال هناك لغز لم أستطع تفسيره.

في ليلٍ مظلم غابر داكن تكرر نفس المشهد المذعور كنت متربعًا أمام نار المدفأةٍ وفريقي عند ضفاف الجزيرة يتمتعون بالأجواء الليلية

وكنت أراهم أيضًا وأنا أكتب بعض الخواطر الحزينة وأخذت أحدق في التمثال القطب الهرم أمامي وقد رأيت في وجهة وعينه الغدر هذه المرة وسمعت صوت عواء الذئب مجددًا يتردد ويعلو ثم أدرت النظر إلى فريقي وقد أصابتني نوبة من الفزع والهلع حيث أنني لم أرهم أثناء عواء الذئب وسمعت صوت ذئاب عديدة صوت هادر اجتاح سماء الجزيزة الغامضة ما هذا المكان المنعزل الذي تسكنه الذئاب، شددت قامتي فزعًا أركض أكاد أتعثر في خطواتي في اتجاه مكان الفريق لأبحث عنهم وأحمل في يدي عصي مشعل لأضيء الطريق كيف اختفوا بهذه السرعة لقد رأيت آثار دماء على الأرض وانتابني الهلع وانخلع قلب نوبة اضطراب أصابت فؤادي تتبعت آثار الدماء وكانت مبعثرة على الأرض بشكل عشوائي وهرعت كسيارة الدفع الرباعي أكاد أتعثر أستنشق الهلع تضربني نوبات السعال وتعثر ساقي في صخرة لم أرها وقعت أرضًا وسقط المشعل من يدي أحاول النهوض مثل رجلٍ مهيضٍ جثوت على ركبتيّ ورفعت رأسي رأيت ساقٍ نحيفة سوداء لامعة وكانت المسافة بيني وبينه حوالي متر واحد فقط لا غير وشددت قامتي في بطيء أنهض مثقلًا لأرى صاحب الساق النحيفة إنه يشبه الهنود الحمر آكلي لحوم البشر أصحاب الوجوه المخيفة في وجهه خطوط سوداء له حواجب سميكة وثقيلة أذنه مستطيلة في أذنه حلقان وأصلع وله خصلة شعر

ضفيرة يرتدي عقد من محار البحر الصغير وعلى زراعية الاثنين وشوم، جسده عارٍ دون منطقة الوسط يحمل في يدة سنجة حادة ويبلغ طولها حوالي مترٍ تقريبًا ويبدو غاضبًا قطب مهتاجًا يزفر له رغبة جارفة في القتل وحب لحوم البشر وهذا المسخ الأحمق يعتقد أنني مصاب بالهلع لا يعلم من أنا لقد رأى أن التوتر والقلق الظاهر على وجهي بسببه ظن أنها هيبة منه ولا يعرف أنه بسبب خوفي على فريقي فقط وكنت أحمل معي سلاحي الناري دائمًا خرطوش إنكليزي ذو روحين وشعرت بسيقان تتسلل خلفي وقد صدق شعورى وقبل أن يرفع سيفه ويطعن ظهرى سحبت سلاحي وقسمت جمجمته نصفين وكان يشبه هذا المسخ الواقف أمامي وحينما التفت لم أرَ هذا الرعديد لقد اختفى وسمعت صوت عواء الذئب بعدها أخذت المشعل مجددًا وعدت أسير وأخطو والسلاح في يدي والمشعل في يدي الأخرى أتتبع آثار الدماء، وكنت أسمع أصوات كثيرة وكأن هناك احتفالية يقرعون الطبول وحينما وقفت أستنشق الهواء قليلًا عند تمثال يمثل الجذع والرأس وقد شعرت بأن هناك أحدٌ يتسلل ويتسلل من خلفي وقبل أن يضع يديه عليّ أدرت النظر إليه ووجهت سلاحي في وجهه وقبل أن أفجر رأسه رأيت أنه نيوتن أدولف ذراعه مجروح وينزف دم

نيوتن أدولف

- أنا نيوتن ماذا بك هل أنت بخير كيف وصلت إلى هنا؟

البروفيسور

- نيوتن ماذا جرى لك وأين باقي الفريق ماذا جرى لكم تكلم؟!

نيوتن أدولف

- الفريق في خطر لا أعلم من أين أتوا إنهم يشبهون المسخ ومعهم ذئاب مروضين يسوقوهم بالسلاسل وانقدوا علينا وقاموا بخطفنا جميعًا حاولنا المقاومة ولكنهم سيطروا علينا وتعاركت مع أحدهم وبقيتهم ذهبوا بالفريق وتركوا صديقهم يتعارك معي حيث أنهم اعتقدوا أنني لن أنجوا من يد صديقهم وسيتخلص مني بسهولة ولكني قد قتلته وخيبت ظنهم وأخذت أبحث عن زملائي حتى الآن ولا أعلم أين اختفوا.

البروفيسور

- يبدو أن الأمر متعلق بشيء أعتقد أنني قد علمت ما هو سر هذه التماثيل التي تمليء الجزيرة ولكن ينقصني شيء واحد فقط حتى أتأكد من ذلك

كان زراع نيوتن ينزف دم وكان يتألم ولكنه يحاول أن يخفي هذا الألم أمامي

البروفيسور

– دعني أداوي جرحك هيّا اجلس هنا

نيوتن أدولف

– لا داعي أنا بخير يجب أن نذهب الآن لإنقاذ الفريق

البروفيسور

– لا تقلق سنجدهم في أقرب وقت ولكن دعني أوقف نزيفك

لقد اطمئن قلبي قليلا بعد ما أخبرني نيوتن بما جرى لهم حيث أنني قد علمت تقريبًا بما يجري هنا في هذه الجزيرة هؤلاء البشر الذين يسكنون هذه الجزيرة لقد استنتجت ذلك وفي حالة عدم وجود بشر غرباء عنهم يأكلون من خير المحيط يأكلون كل شيء في البحر وهم أفضل صيادين في العالم يصطادون كل شيء في البحر وفي الأرض وغالبًا الاحتفالية التي قد سمعتها وقرع الطبول بسبب الغذاء الجديد الذي هل عليهم وهم فريقي وهل هم يعتقدون أنني سوف أتركهم يأكلونهم يا لهم من أغبياء العذر معهم لأنهم لا يعرفون من هو البروفيسور "أدم هولمز" سوف أتأكد من سر تماثل التماثيل قريبًا بقي أمامي خطوة وأصل إلى هذا اللغز أثناء البحث عن هؤلاء حيث أننا في ظلام غابر وليس معنا سوى ضوء المشعل يقودنا وضوء القمر ليس إلا للعشاق، إلى أين تأخذني أيها

القمر، أنا لم أعد صغيرًا.

لا داعي لذكرياتك مع الحب الآن واترك القمر وشأنه

((قلت للنحس أنا رايح أتفسح قال وراك هو أنا مكسح))

لم يبقَ أمامنا سوى أن نتقصى الصوت وحاسة السمع عندي كانت جيدة وعند نيوتن أيضًا وفتشنا عن الصوت وكانت من الأشياء العجيبة هو أنني أسمع قرع الطبول في جميع أنحاء الجزيرة وهناك تضاريس منخفضات ومرتفعات وارفة لا نعلم من أيّ اتجاه نسير ولكننا استمرينا في المشي ما هذا؟ إننا نرى أمامنا مثل غابة أشجارها الباسقة متناثرة حيث أنك إذا مشيت فيها لا ترى السماء من الشجر الوارف وكثرة فروعها وتشبه الغابات المفخخة وأعتقد أنها بالفعل مفخخة لقد خضت كثيرًا مثل هذه التجارب أردفنا الركض نتجه نحو الجزيرة بالفعل إنها سوداء داكنة وضوء القمر عنها منقطع دروء طريق قد يبدو خطرًا للغاية نسيّر في غموض بين الأشجار التي تعانقها الأفاعي والتي تبدوا نائمة ولو أصدرنا ضجيجًا حتمًا ستصحى وأنا لم أجرب العراك مع الأفاعي من قبل وقد التزمنا الصمت ومشينا على أناملنا وبعد أن تخطينا مسافة ونجحنا في عدم إزعاج الأفاعي وأعتقد إننا تخطينا منطقة الأفاعي أما بعد رأينا أمامنا ذئب عاديًا يبدو صغيرًا عيناه حمراء يخرج من بين الظلام ويقف لينظر إلينا وتوقفنا بعد أن رأيناه

وظل يحدق بنا ونحدق به ونحن واقفين في ريبة ووجل من غدره ولكنه لا يشكل خطرًا إنه يبدو صغيرًا ثم عاد وذهب من حيث أتى لقد خاف وأنقذ حياته، أعتقد أنه عاقل ذو فهم وذكاء، ونحن بعد قليل سنكون في صف أخونا الرِعدِيد ذهب هذا القرقور ليخبر والده بقدومنا وهذا ما رأيناه لاح من بين الظلام بضخامته وكشر عن أنيابه وعيناه الحمراوان المريعة ويستعرض أسلحتة برفقة صغيره القرقور الوهن ووقفنا نحدق في بعضنا وأفكر كيف سنتخلص من هذا الضخم ولن نستطيع الركض للخلف فسوف نزعج الأفاعي وحينها ستلقي علينا التحية بسمها القاتل ولو ركضنا يسارًا أو يمينًا أخشى أن تقابلنا مخلوقات أخرى ويصبح الخطر خطرين رفعت سلاحي عليه كرجل مكسيكي هادر وحينما رأى ذلك أصدرعواءه ثم بعدها صدرت أصوات عواء أكثر من ذئبٍ هادر وكأنه يدعوهم لوليمة أبيه أو أنه يستهتر بي ويسخر مني نظرت إلى نيوتن وقلت له هل تستطيع الركض الآن؟ أنا لا أبالي كبر سني لا يهمني أنا قوي أنا معافى لم يبقَ أمامنا سوى الفرار وفعلنا وركضنا معًا في نفس اللحظة ناحية اليسار وكنت أركض بأقصى ما عندي والذئب يركض ورائنا يكاد يلحقنا ونحن نركض بسرعة وهو يركض وقد وقع ما كنت أخشاه سقطنا في فخ الغابة شبكة الصيد المرتفعة وقد مرينا من عليها عانقتنا ثم ارتفعت أعتقد أننا نجونا من الذئب ومازال واقفًا تحتنا

يصيح هو وأقاربه الأنجاس.

نيوتن أدولف

- كيف سنخرج من هذه الكبوة؟

البروفيسور

- سوف يأتي الصياد قريبًا لكي يتناول ما صادته شبكته، وقد فهم نيوتن ما أعنيه بقولي هذا حتى ذهب الذئب بعد العواء ومعنى عواء الذئب بالنسبة لهم تعني إشارة إلى شيء أو معنً آخر يعرفونه جيدًا وقد علمت ما سبب عواء الذئب قبل أن يخطفوا فريقي، إنها كانت إشارة لوجود شيء ما مهم وبعدها بالفعل تم خطفهم وعواء الذئب الآن ونحن داخل المصيدة إنه يخبرهم بوجود شيء مهم أيضًا ولكن أنا أفكر في خدعة، وعندما جاءوا ثلاثة ورابعهم ذئبهم أحدهم يسوق الذئب بسلسة والاثنان يحملان سيوف حادة يشبهون المسخ يتفقدون المصيدة والمكان وماذا وجدوا عندما نظروا إلى مكان المصيدة رأوها كما هي ولكن ليست فارغة إنما بداخلها صخرة ثقيلة هل هذا ما صادته المصيدة؟ وكانوا واقفين تحتها ينظرون إليها تعجبا بينما كان نيوتن معلقًا على أحد الأشجار ينتظر إشارة مني حيث أن الخطة إنه هو الذي يحمل هذه الصخرة بواسطة حبل يمر من بين الأشجار الباسقة والإشارة

كانت طلقة نارية في أحدهم وكنت واقفًا لا أريد أن أطلق الإشارة الآن أنتظر لحظة وقوف الذئب وثباته تحت الصخرة بالضبط لكي تقضي عليه وماذا عن نيوتن يكاد يسقط وتفلت الصخرة من يديه والذئب لا يريد أن يستقر تحت الصخرة يدور في منحنيات وكأنه يبحث عن شيء حتى أطلقت الطلقة لم تصب أحدًا منهم وقد ترك نيوتن الحبل وسقطت الصخرة فوق الذئب بالمقاس الهندسي وبقي أمامنا أشباه المسخ يتلفتون حولهم من أين أتى هذا الصوت ونزل نيوتن بساقيه الاثنين على رأس أحدهم بواسطة حبل أوقعه أرضًا وهجم الاثنان الآخران عليه جئت من خلفهم وأطلقت بسلاحي الاثنين معًا اثنين خرطوش احمل كل واحدٍ في يد وتنفد الطلقات وأضع غيرها وقد أصبت واحدًا منهم والآخر حاول الهرب وركض ولكني أصبته ووضعته في الحتف قبل أن يتمكن من الهرب.

لا تلعبوا معي مرةً ثانية يا أشباه المسخ لأنه لا أحد يستطيع هزيمتي وقد استمرينا في السير نبحث عن باقي الفريق نسير بين الأشجار وبحرص شديد حتى تخطينا مسافة تبدو كبيرة وقد رأينا منطقة أحياء أعتقد أن هذا هو المكان الذي نبحث عنه وكانت الأصوات تأتي من داخل هذا المكان إنها مثل قرية أو قبيلة النار مشتعلة ويقرعون الطبول ومن الرجال والنساء يرقصون رقصاتهم الخاصة التدبيك بالقدم مع

الدوران والانحناء وكثير من الحركات وهناك حشود واقفة القبيلة بأكملها وكنت أبحث عن فريقي أين هم لم أرهم حتى أتوا بهم بالأصفاد والحراس ورائهم وأوقفوهم أمام الراقصين بالقرب من النار وأعتقد أنهم سيقومون بقطع رؤوسهم بواسطة فحل جامح مجحف يحمل سيف كبير ينتظر الإشارة وأنا متيبسًا أشاهد بكل لا مبالاة لا قلق ولا توتر حيث أننا سوف نداهم القبيلة وامرت نيوتن بتفخيخ القبيلة من جميع النواحي بالديناميت الذي نحمله معنا لتفجير بعض الصخور إذا تطلب الأمر في الغالب لا نستخدمها دائماً ولكن دنا وقت استخدامها الآن وبعد أن انتهى نيوتن من تفخيخ القبيلة وقد وقع الاختيار على أرثر وسيتم قطع رأسه أولًا ويتقدم بلا أي مقاومة أعتقد أنه يثق بي وأني لن أتركه يموت وجثى على ركبته بالعنوة ووضعوا رأسه على أورمة خشبية وكانت إشارتي لنيوتن بالتفجير هو رفع السيف ورفع الفحل سيفه ونيوتن قام بالتفجير في أبعد نقطة عن الفريق لكي يتمكنوا من الهرب وعدم إصابتهم بمكروه وأثناء التفجير توقف العزف والرقص والمسخره ونظر الجميع إلى أصدقائهم وهم يرتقون إلى السماء وتحملهم النار "ما الذي يحدث" يتكلمون بلهجة غريبة لا أفهمها فريقي أدرك وفهم أنه أنا الفاعل وتراجع الجميع في خوف والفحول السوداء يتفقدون الأماكن وأخذوا الفريق إلى الوراء يتراجعون وقام نيوتن بالتفجير الثاني

يكاد يدمر نصف القبيلة تقريبًا وبعد ذلك قام أرثر وبسنت وباتريشيا بالمقاومة وقامت مبارزة بينهم وقاموا بضرب الحرس ضربات وركلات قوية أسقطتهم أرضًا ركضت إليهم وعندما وجدتهم رأيت أفراد من القبيلة يحاصروهم يحملون حراب وسيوف وارفة وفريقي لا يستطيع مبارزتهم حيث أنهم بلا سلاح وظلوا يتراجعون من أشباه المسخ حتى اقتربت منهم وقتلت الثلاثة بسلاحي

البروفيسور

- هل أنتم بخير جميعًا؟

أرثر

- نعم نحن بخير ولكن أين نيوتن

بسنت

- ألم يأتِ معك؟

وقد حدث التفجير الأكبر الذي دمر القبيلة بالكامل وجميعهم نظر جهة الصوت وابتسمت بثقة أثناء ذعرهم وهزة قلوبهم!!!

البروفيسور

- هذا هو نيوتن

وادي الموت

منطقة بحيرة رايستراك بلايا (ولاية كاليفورنيا)

- هل سمعت من قبل عن أحجار تتحرك وحدها؟

- كيف يكون ذلك؟!!

- هذا مستحيل أن يحدث!!

- بالتأكيد أنت تمزح معنا!!

- أنا لا أصدق ذلك!!

- هيّا بنا لكي نرى كيف يحدث هذا الشيء العجيب

منطقة بحيرة رايستراك بلايا بوادي الموت (الأحجار المتحركة)

هذا ما احتار فيه جميع علماء الأرض إنه أصبح لغز حائل العلماء والنتيجه انتهت بعدم تفسيره إنه بالفعل لغز محير وغريب كيف يكون ذلك؟ صخرة تتحرك من نفسها!! هذا ما قالوه العلماء بعدما فرغت محاولاتهم ولكن ليس هناك شيء يحدث بلا سبب واضح وصريح وحتماً سوف أعلم السبب وراء تلك الصخور المتحركة

أنا أعلم إنكم تعبتم كثيرًا ولكن تحملوا حرارة الوادي ما بقي إلا القليل لنصل نحن على حدود البحيرة والأرض جافة وبها شقوق تبدو متعطشة.

وعندما وصلنا ووقفنا أمام الأحجار المتحركة وهي ظاهرة جيولوجية حيث تتحرك الصخور وتترك مسارات طويلة في قاع الوادي السلس دون تدخل بشري أو حيواني، تترك الحجارة ذات القاع الخشن مسارات مخططة مستقيمة بينما ذات القاع الأملس فإنها تميل إلى التجول هذا ما رأيناه بالفعل.

البروفيسور

- لقد وصلنا..

باتريشيا ستروت

Woooooooow – هذا مدهش حقًا!!

بسنت أوسكار

- إنها تتحرك بالفعل!!

أرثر روبرت

- هل ستتحرك الصخور الآن؟!

نيوتن أدولف

– هل تفكر في أن نراقبها يا بروفيسور؟

البروفيسور

– نعم نيوتن سوف نشاهد، باتريشيا أعطني بعض الماء

باتريشيا أعطتني زجاجة الماء وشربت القليل منها ثم سكبت بعض الماء على الأرض وقد ابتلعت الماء من شدة الظميء والجفاف والحرارة وكأنها لم تسقَ منذ ألف سنة وقد علمت أننا سوف نعاني في هذه الأرض الجافة الحارة ولكن "لا معنى بلا معاناة" فأنا أحب المعاناة للغاية لأن من المعاناة يخرج المعنى

البروفيسور

لنتحرك الآن...

نعمل معًا في معاينة الصخور وكنت أحاول أن أرصد المسافة وأقوم بمعاينة الصخرة المتحركة باستخدام المطرقة والعدسة الأدوات الأساسية للجيولوجي وكل من في الفريق أيضًا يستخدم هذه الأدوات وأحاول كسر القليل من الصخرة وأقوم بتقريب العدسة حتى أستطيع معرفة عمر الصخرة وبعد أن علمت بكل ذلك بقي أمامي كيف تتحرك الصخور إلا أن الأمر يبدو صعبًا جدًا إنها تترك خطوط ورائها

وكأن هناك من يسحبها وتنجرف مسافة طويلة إنه لغز محير بالفعل وعندما فرغت محاولاتنا وأيقنت أننا يجب أن نرتاح قليلًا ونقوم بنصب مكان للنوم فسوف نستقر هنا في الوادي حتى نعرف سر هذه الأحجار المتحركة ذهبت وجلست عند أحد الصخور أستظل بالقبعة الأمريكية الخاصة بي وأدخن سيجار فخيم وأقوم بكتابة بعض خواطري وفي نفس الوقت أشاهد الفريق يضعون الكاميرات لمراقبة الصخور وبعد ذلك يقومون بنصب المخيمات في وقت غروب الشمس أرثر روبرت يعمل مع باتريشيا ستروت ونيوتن أدولف يعمل مع بسنت أوسكار

نيوتن أدولف

- بسنت هل أنتِ جائعة؟

بسنت أوسكار

- لماذا يا نيوتن؟!

نيوتن أدولف

- أريد أن أحضر لكِ بعض الدجاج المشوي

بسنت أوسكار

- لا لست جائعة الآن ، شكرًا لك نيوتن

نيوتن أدولف

- أراك مرهقة للغاية اجلسي وخذي قسطًا من الراحة وأنا سأقوم بالعمل كله.

ماذا حدث لك يا نيوتن هل هذا وقت للرومانسية والحنية أعتقد أنك تبالغ لم أتوقع منك ذلك ((اعقل يا نيوتن ولا تتبع الهوى))

إذا عاملت المرأة بأسلوب الخادم المطيع دائمًا ستجعل منك حمارها الذي تسوقه في أي وقتٍ حتى في ضباب الليل

بينما كان أرثر روبرت وباتريشيا ستروت في الجانب الآخر يعملون معًا والأفندي نقحت عليه عاطفته أيضا الويل للرجال الذين تلعب بهم عاطفتهم وعندما نظر أرثر إلى باتريشيا رءاها بدون القبعة والشمس حارقة جدًا وكانت نظرته تلقي الحب والاهتمام

أرثر روبرت

- باتريشيا لماذا لا ترتدي القبعة الشمس حارقة جدًا

باتريشيا ستروت

- إنها تحررني أكثر

باتريشيا ستروت تعيد النظر إلى عملها وتستمر في العمل دون النظر

إلى أرثر أفندي وهو توقف عن العمل وظل محدقًا إليها هائم شارد في حيرة يفكر ماذا يفعل لكي ينال الرضى والإعجاب أعتقد أنه وجد الفكرة وفعلها وخلع قبعته وركض ووضع القبعة على رأسها ولم تتوقع ذلك

أرثر روبرت

- حسنًا فلترتدي قبعتي الآن إنها تبدو خفيفة

الرجولة تكاد تبظ من عينيه يا ليته يوفر هذه الشهامة للمهام التي يكلف بها.!!

وبعد ذلك عاد أرثر مجددًا إلى عمله دون أن ينظر إلى باتريشيا مرة أخرى وهنا أعجبت باتريشيا بما فعله أرثر أفندي "الرجولة" على رأي المصريين وأخذت تنظر له وتبتسم يا لها من نظرة حب وإعجاب إنهم صنعوا حالة من الحب والرومانسية والجو هنا لا يسمح بذلك ومازالت الرومانسية مستمرة وأدار أرثر النظر إلى باتريشيا وتبسم وهي تبسمت ويخيل لهم عزف السمفونية التاسعة لبيتهوفن والسمفونية تعزف على الطرفين وقليلا وسوف يعانق كلٌّ منهم الآخر ويصلوا إلى ركن المضاجعة في لمسات الغروب وآثار الشمس البرتقالية الغامقة وجفاف الأرض وشدة حرارتها وهل الجمال لا يكمن إلا في عناق الرجل

والمرأة والقبلات والنظر إلى وجه جميل ومفاتن جسدية وهمسة حنان وهمسة عتاب وخناق ومصالحة ومصافحة وهل الجمال إلا معاهدة سلام تسكن بين الطرفين وهل هناك متصالح يتعامل مع المرأة بالطيبة والحنان والفهم والوجد والتذكر وتراه يعامل الضعيف الذي لا حيلة له بأسلوب القسوة والأنانية وقلة الاحترام والقهر!!

يجب على فريقي الالتزام بالقواعد والقوانين أنا لا أقبل بأن يخرج القهر والقسوة من بين أحدهم وفي نفس هذه الرومانسية حيث رأيتهم توقفوا عن العمل يحدقون في بعضهم كادوا أن يدخلوا في ساحة المضاجعة تركت ما أفعله وشددت قامتي لأرى بوضوح ماذا يحدث هناك وبالفعل رأيتهم توقفوا والليل يأتي

البروفيسور

- لماذا توقفتم؟ أسرعوا الآن الليل يقترب!!

عادوا إلى عملهم بعد كلمة الصحو والاستيقاظ، يبدوا عليّ الشقاء وعدت أجلس في مشقة وتعب أحاول ألا يظهر التعب على وجهي فليختبيء ويعود من حيث أتى ويفعل ما يشاء ولكن لا تخرج إلى وجهي ولا تظهر للناس هل تسمعيني يا أوجاع الزمان

وبعد أن جلست أفكر فيما مضى..متي سينتهي الألم؟

سنين وسنين مرت ومازلنا محاصرين لا ننطق ولا نستطيع أن نتكلم

نحن لسنا خائفين ولكن لا نستطيع أن نعبر عمّا بداخلنا قد يصعب الوصف وتختفي الكلمات!!

وأخرجت النوتة الخاصة بي وكنت أحاول أن أكتب بعض السطور والقلم يرتجف، لا إنها يدي التي ترتجف وكنت أقاوم ولا أريد الاعتراف بمرض الارتجاف الذي يداهمني باستمرار ولن أعترف أنا لست مريضًا ربما أبدو متوترًا قليلًا ولكني كنت أتألم ويزيد الوجع ضعفين وتدنت قوتي وصرخت متألمًا حتى سقط القلم من يدي وأحاول أن أعود لحالتي الصحية وأغلق في قبضة يدي وأفتحها حتى يتوقف الألم، أزفر سريعًا وتنخفض سرعة التنفس وأعود إلى حالتي الطبيعية المستقرة ولكني حزين للغاية وداهمني الضعف واجتاحني وأين كانت قوتي أثناء الارتجاف؟ ودخلت في مناظرة مع عقلي أمازلت تدعي الألوهية؟

البروفيسور

لا ولكن أنا لا أحتاج إلى إله، إنني أتعافى وحدي وأمرض وحدي وأمشي وحدي وأتسلق وحدي وأركض وحدي وأصنع وأبطل وأفعل كل شيء وحدي فلماذا أحتاج إلى إله؟

عقلي

يؤسفني أن أقول لك أن ما أنت فيه الآن كله من الله

البروفيسور

هذا غير معقول فأنا لم أره يتدخل في أي شيء

عقلي

لو كنت تشعر حقًا ستراه بالفعل

البروفيسور

عن أي إله تتحدث؟؟!!

عقلي

ستعرف فيمَ بعد إن كنت تريد أن تعرف سيهديك للمعرفة والإيمان به

الليل في وادي الموت في منطقة رايستراك بلايا مختلف ويبدو رائعًا جلسنا أمام المخيمات حول نار المدفأة نشرب كوبًا من الشاي الساخن والسيارة بجوارنا وقد خطر في ذهني أن اسأل فريقي سؤلًا

البروفيسور

- هل أنتم مقتنعون بما نفعله هنا؟

باتريشيا ستروت

– نعم بالطبع.

نيوتن أدولف

– إذا لم أكن مقتنعًا ما أتيت معك منذ البداية.

أرثر روبرت

– ولكن لماذا هذا السؤال يا بروفيسور؟

وعم الصمت في المكان يحدقون في وجهي وأحدق في أرثر روبرت وأدرت النظر لأحدق في النار أتذكر ما مضى والذي مازال يراودني ويداهمني وكدت أنفجر من الكتمان وغلق غطاء صدري الملتهب المنصهر وتمكن الحزن مني وظهر على وجهي.

البروفيسور

– لا يمكنني أن أنسى ذكرياتي القاسية

أرثر روبرت

– كلنا نريد أن نعرف ذكرياتك

باتريشيا ستروت

نعم أنت لم تتحدث معنا عن ذكرياتك أبدًا

نيوتن أدولف

نسمعك الآن يا بروفيسور

أنا لم أستطع الكتمان أكثر من ذلك وكان فريقي مصمم على الحديث يتحايلون حتى فقدت السيطرة على نفسي ولم أستطع كتمان اللهب الذي يحرق صدري أكثر من ذلك وكشفت الغطاء وتحدثت والبعض سوف يقول إنه شيء عاديًا ولا يستحق كل هذا ولكن ما أدراك أنت؟ ربما يكون سجنًا بالنسبة لي ولأمثالي

البروفيسور

- حسنًا، أنتم تتحدثون اللغة العربية لأننا نذهب معًا إلى الدول العربية في بعض الأبحاث والاستكشافات وبالأخص مصر وهذا سبب تعلمكم اللغة العربية

بسنت أوسكار

نعم بالطبع وأنت أيضًا تعلمتها لهذا السبب

البروفيسور

لا ليس لهذا السبب هناك سببٌ آخر، لقد رأيت أجمل فتاة في الكون

منذ كنت في زيارة إلى مصر في الماضي كنت أراقب خطواتها ليلًا ونهارًا ورغم ذلك لم أستطع أن أتحدث إليها لعدة أشهر حتى تعلمت اللغة العربية، لا أريدها أن تعرف جنسيتي إنهم كانوا يبغضون ويحتقرون الإنكليز بكل أنواعهم ولهذا أردت أن لا تعرف كنت فقط أراقبها وتعلمت اللغة العربية عند المعلم القدير الأستاذ "إسماعيل عرفة" وكان متعجبًا للغاية مما أفعله حيث أنني قد اعترفت له بكل شيء والسبب وراء الإصرار على تعلم اللغة العربية وكان يود أن يزوجني ابنته "فاطمة إسماعيل" ولكنني كنت رافض أي امرأة غير التي رأيتها في مصر حبيبتي "خديجة"

بسنت أوسكار

- خديجة أعتقد أني سمعت هذا الاسم من قبل في أحد الدول العربية

نيوتن أدولف

- نعم العرب يقدرون ويحترمون هذا الاسم كثيرًا

أرثر روبرت

- ربما يكون هذا الاسم لإحداهن في التاريخ ولهذا يقدرونه

باتريشيا ستروت

– وهل عند العرب عظماء؟ إنه مجرد اسم عادي مثل باقي الأسماء

بسنت أوسكار

– نأسف على المقاطعة يا بروفيسور أكمل نحن نسمعك

وقد تحدثت معهم عن قصتي في مصر مع حبيبتي التي توفت على يدي دون أن أعترف لها بحبي وقصتي وقبل أن اتحدث إليها ولو قليلاً ومن هنا أتى الوجع والألم وبكت عين العاشق الكتوم شيال الهموم وحامل الأحمال الثقيلة وصاحب المهام الصعبة والمغامرات الشاقة والخطرة البروفيسور آدم هولمز وكانوا متأثرين جدًا لكونهم يشعرون

البروفيسور

– لماذا لم تنتظرني؟ لقد انتظرتها كثيرًا!!

نيوتن أدولف

– هذا هو السبب الذي يمنعك عن التكلم؟

البروفيسور

– ذهبت وذهب كل شيءٍ معها

بسنت أوسكار

هذا النوع من الحب لا ينتهي أبدًا

البروفيسور

– من بعد هذا اليوم كل شيءٍ تدمر، في الغالب كنت أشعر باللامبالاة ولم يكن لديّ أيّ حسابات تركت كل شيءٍ ووهبت حياتي إلى علوم الأرض فقط ولم يعد لدي شغف الحلم والطموح، كانت حبيبتي هي الحلم الحقيقي الذي فقدته رغم أنني لم أتحدث معها مرة ولا أعلم لماذا أحببتها كل هذا الحب لماذا؟ وعلوم الأرض كانت تساعدني، كان الابتعاد هو الحل لأنني كنت أريد الابتعاد عن الناس دائمًا كما نحن الآن.

وقد أدرت النظر إلى السماء بحزن ولم يكن جرحًا واحدًا بل أكثر وظل الجميع يحدقون في عينيّ متأثرين ومتعاطفين مع قائدهم، هذا شيء جيد أن تكون برفقة من فيها يشعر بك ويتأثر بما يؤذيك ويتأثر بما تقول وينصت لك إن حزنًا يبكي وإن فرحًا يضحك وإن ألمًا يواسيك ويبقى معك.

لا أعلم أبكي أم أصمد في الحقيقة لا شيء يستحق البكاء ولكن عندما لا تستطيع الصمود لا يبقى أمامك سوى البكاء وتبكي كثيرًا ويكون المبرر الوحيد هو أنك تعبت ووهنت.

في هذه اللحظات الحزينة توجه علينا شعاع ضوء مصباح سيارة

ونحن متربعين حول نار المدفأة نظرنا إلى هذا الضوء الذي جاء بغتة رأينا سيارة من سيارات الصحراء ووقفت السيارة أمامنا ونزل منها رجل ودب ساقيه على أرض الوادي وأغلق باب السيارة وظهر بوضوح لنا رجل هرِم يرتدي بنطال جينز أزرق وقميص كاروهات وحمالات على القميص وهاف بوت وقبعة رعاة البقر الأمريكية وركض إلينا ووقف الفريق في مكانه ووقف أمامنا الهرِم هذا بينما أنا مازلت جالسًا في مكاني حيث أني منزعج ومنشغل بما حدث لي في الماضي ولم أقف لهذا الرجل وقد وقف وابتسم

– مرحبًا علماء الأرض

أرثر روبرت

– من أنت؟!

– دليل

نيوتن أدولف

– وماذا تريد؟!

دليل

–أنا سعيد برؤيتكم جميعًا وسعيد برؤيتك أكثر يا بروفيسور

بعد أن سمعت هذا الرجل يقصدني تعجبت قليلًا يبدو أنه ليس لصًا ولا قاطع طريق إنه يعرفني ومن الممكن أن يكون مرسال ولكن يجب أن نكون حذرين وهناك إحتمال أن تكون خدعة لص محترف أنا رجل مشهور في العالم كله والجميع يعرفني، نهضت له

البروفيسور

- هل تعرفني؟!

دليل

- ومن الذي لا يعرفك، العالم كله يعرفك!!

يبدوا أنه يقرأ أفكاري

البروفيسور

- وماذا تريد ولماذا أنت هنا؟

دليل

- وهل هذا المكان ملكًا لك أنت وفريقك؟!!

قام نيوتن برفع الخرطوش في وجهه مهتاجًا حيث أنه قد جاء بغتة علينا وعكر مزاجنا وداهم جلستنا ولكن هذا الرجل لا يهاب السلاح ولا يخاف وله عيون قوية لا تخاف ولا ترمش خوفًا

دليل

لقد جئت لأخبركم عن مكان كنزٍ عظيم.

نيوتن أدولف

ولماذا تخبرنا ؟! لماذا لا تذهب وتأخذه؟

دليل

- ألم ترَ أنني ضعيف هَرِم لا أقوى على الركض؟ ألم ترَ كبر سني ؟!!

أنا صادق فيما أقول ومعي خريطة تدل على صدقي إنها الطرف الأول من الكنز.

البروفيسور

- من الذي أرسلك إلى هنا؟

دليل

- الذي أرسلني إليك يعرفك جيدًا.

البروفيسور

- وما المذهل في ذلك هذا شيء طبيعي وكما قلت الجميع يعرفني جيدًا.

دليل

- لا معرفته بك ليست مثل معرفة الآخرين إنما هو يعرف ما بداخلك وما بخارجك وما فوقك وما تحتك و يعرفك أكثر مما تعرفة عن نفسك يعلم سرك وعلانيتك.

البروفيسور

- اذهب من هنا الآن، أنا لا أصدقك اذهب

دليل

حسنًا سوف أذهب ، آسف لأزعاجكم جميعًا، أرجوك لا تغضب..

وتراجع دليل العجوز وسحب نفسه بهدوء ليركب سيارته وفي غفلة منه وقعت الخريطة من جيبه وأغلق الباب وسار يمشي وذهب دون أي جدال ومناقشة طويلة وتعجبت من فعله فلو كان يريد بنا سوءً لن يذهب بهذه السهولة !! اسمه دليل ويحمل دليل شيء عجيب!!

في صباح الغد كنت متوترًا قليلًا أمام المخيمات أسير خطوات التوتر كنت غاضبًا أنتظر حيث أن الفريق ذهب لكي يتفقد الكاميرات التي وضعناها منذ أن أتينا لمراقبة الصخور المتحركة ورأيت المخطوطة التي سقطت غفلة عن "دليل" أخذني الفضول ونظرت فيها أيقنت وأدركت صدقه على ما أعتقد! وأغلقتها ووقفت أفكر حتى رأيت فريقي على

وجوههم مخضبة بالغضب هذا غير مبشر وقفوا أمامي في أسفٍ

أرثر روبرت

- الكاميرات ليست في مكانها يا بروفيسور

باتريشيا ستروت

- نعم لقد اختفت ليس لها أي أثر

البروفيسور

- كيف حدث هذا هل يوجد أحد غيرنا هنا ؟!!

أرثر روبرت

- يبدوا أن المكان تسكنه الأشباح

نيوتن أدولف

- أشك في دليل الرجل العجوز

البروفيسور

- لا أعتقد ذلك لا يوجد مصلحة له في هذا الأمر

بسنت أوسكار

- من المفترض أن يكون هذا الرجل لأننا رفضنا ما قاله لنا جميعًا

جعلوني مهتاجًا إنهم يتفوهون دون أن يفكروا!

البروفيسور

– هذا يعني أنه سيدمر ما نقوم به لأننا لم نرضَ أن نأخذ منه الكنز هاااااا يجب أن تفكروا قبل أن تتكلموا

نيوتن أدولف

حسنًا ولكن لماذا أنت واثقًا من أن دليل ليس الفاعل هل وجدت شيء؟

البروفيسور

– نعم لقد وجدت الخريطة التي كانت معه، هذا الرجل صادق وليس كاذب

نيوتن أدولف

– هل تقصد أننا سوف نبحث عن الكنز

وقرأ نيوتن ما يدور في رأسي كالعادة وقد أكدت تلك المعلومة بإيماءة رأسي وابتسمت وابتسم أرثر وباتريشيا أما بسنت كانت لها رأي آخر

بسنت أوسكار

- ولكن إذا عثرنا عليه ووجدنا هذا الكنز سراب فماذا سوف نفعل؟

وقد اختفت ابتسامة الأمل والسرور التي كانت ظاهرة على وجوه الفريق وينتظرون مني الرد على ما قالته بسنت أوسكار حتى تطمئن قلوبهم

البروفيسور

- هذا الرجل لا يتحدث كثيرًا وذهب عندما أمرته بذلك يجب أن تفكري قليلًا فما هي حاجته في إعطائنا كنزًا زائفًا؟ لا داعي للقلق وعلى أيّة حال سوف نبحث عن الكنز وسنحصل عليه أنا واثق للغاية.

ما هذه الابتسامة الجميلة التي رأيتها على وجوههم هل هي بسبب الذهب الذي سنبحث عنه؟!

وقد مر الوقت وجاء الليل وجلست وحدي في خيمتي حيث أنني قد تركت فريقي يحيطون بنار المدفأة وغادرت الجلسة كان عقلي مشغولًا بالكنز وأيضًا كنت أفكر في هذا الرجل الغريب الذي ظهر لنا بغتة ثم اختفي بغتة رأسي ستنفجر في منتصف الخيمة ادخن سيجارتي الفخيمة كالعادة والخريطة أمامي على الطاولة ويداي ترتجف بالسيجار ومع ذلك كنت هاديء لا أصدر صوتًا أحدق في الخريطة بشدة وجاء الحزن يداعبني

البروفيسور

- هذا يعني أن المكان لا يبتعد عن وادي الموت إنه قريب من هنا، ولكن لماذا أنا متحمسٌ هذه المرة فلن يتغير شيء ولن تعود أمي ولن يعود أبي ولا حبيبتي وسأظل صاحب الأيدي المرتجفة، كل ما فقدته سيظل مفقودًا وبحكم الخبرة هكذا هي الحياة، لا تعطيك ما تريد إنما الحياة تحرمك مما تريد وتعطيك شيئًا آخر لم يخطر في بالك أبدًا أو تعطيك شيء لا تريده ويبقى أمامك خيارين فقط: إما أن تقتل نفسك أو توافق على استئناف السير هذا هو الواقع، كل ما فقدته سيظل مفقودًا.

سحت دموعي بينما كان قلبي مثل شلال أنجل الذي لا يهديء ولا يفرغ وحرقت سيجار آخر ولكن لم أستطع أن أقضي عليه وتركته على المنفضة ويدي ترتجف وأصابني النعاس فنعست

لماذا كنت أعاني بهذه الطريقة!!

في نفس الوقت حيث كان فريقي كما تركتهم ويتحدثون معًا إنها ليلة مرهقة وحزينة ويبدو على الجميع ذلك ولكنهم يتمتعون بالأجواء كما يجب أن يكون ويشربون الشاي والقهوة إنها جِلسة رومانسية حول نار المدفأة والسماء صافية وأرثر وباتريشيا ينظرون إلى بعضهم في حب وينطبق هذا على نيوتن وبسنت أيضًا ولكن النظرات ليست شهوانية

وإنما هي نظرات تحس على الفهم والوجد والحب والرحمة والحب لا يكون حبًا إلا إذا تعامل الطرفان معًا بالرحمة.

كان أرثر روبرت ينظر إلى باتريشيا وهو يقول هذا الكلام

أرثر روبرت

– أنا سعيد للغاية سوف نحصل على الكنز غدًا لا أعلم سر حبي للذهب كما أنني لا أعلم سر حبي لكم جميعًا.

باتريشيا ستروت

– وماذا تقول في قصة البروفيسور؟!!

نيوتن أدولف

– إنه يشبهني كثيرًا

باتريشيا ستروت

– ماذا !! تقول إنه يشبهك؟

نيوتن أدولف

– نعم البروفيسور يشبهني كثيرًا أنا أعاني دائمًا من الشعور بالوحدة تتحرك الأشياء أمامي كما لم تتحرك، لماذا نشعر بالتعب والقلق والتوتر والخوف وعدم السعادة؟ هل هناك أناس مثلنا يشعرون بما نشعر؟

بسنت أوسكار

- نعم هناك أناس لا نستطيع أن نعيش في منازلهم، وهناك أناس ليس لديهم منازل على الإطلاق ودائماً يشعرون بالجوع وعدم الراحة في حياتهم ونحن فقط نشعر بالفراغ في حياتنا فقط مجرد فراغ عاطفي كما قال البروفيسور الحياة لا تعطيك ما تريد! يجب أن تفكروا في هذا الكلام

يبدوا أن بسنت غضبت مما قاله نيوتن أدولف والحق معها وكيف لك يا أحمق أن تتفوه بهذه الكلمات أنك لا تبالي الأشياء التي أمامك كيف؟!!

معنى هذا الكلام أنك لا ترى حبيبتك بسنت وانقلبت الجلسة درامية وصمت الجميع يحدقون في بسنت وتصل إلى أن تدمع بسنت وتقوم وتدخل خيمتها ويظل نيوتن مكانه يراقبها، لا تبالي إنهم هكذا يتخاصمون ويتنازعون ثم يعودون.

انطلقنا في صباح الغد ونحن داخل السيارة الخاصة بنا نيوتن أدولف يقود السيارة وأنا جانبه على المقعد وأحمل الخريطة أحدق بها أرثر وباتريشيا وبسنت خلفنا، نتجه إلى الناحية الشرقية من الوادي في طريقنا إلى سلسلة جبال أمرجوسا (ولاية كاليفورنيا) أشعر أن نيوتن

يود أن يقول شيء

نيوتن أدولف

- أحسنت بسنت قلتي كلمات جيدة أمس

وكان يبدو على بسنت الغضب ولا ترد عليه ولا أحد يتكلم.

البروفيسور

- بالتأكيد أحسنت ولكن ماذا قالت؟

نيوتن أدولف

لقد دار بيننا حوار أمس وقد تحدثت بسنت عن الفقراء وقالت أننا لا نشعر بما يشعر به الفقراء إننا نشعر بالفراغ العاطفي فقط في حياتنا.

البروفيسور

- أحسنتِ يا عزيزتي

أرثر روبرت

-ولكن ماقالته يا بروفيسور ليس في صفك

البروفيسور

-أنا حقًا أقدر وأحترم الحقيقة وبسنت تقول الحق دائمًا وهذا



يعجبني كثيرًا أنا لم أندم أبدًا على اختيار أي منكم في فريقي، أخبروني هل سيكون الطعام كافيًا لرحلتنا؟

ترد باتريشيا في تردد:

- أمم أمم لا أعتقد ذلك

البروفيسور

- كم الطعام المتبقي؟

ما بقي من الطعام إلا القليل.

البروفيسور

حسنًا سوف ننهي هذه الرحلة قريبًا، نيوتن أسرع علينا أن ننتهي الليلة

نيوتن يضغط على الوقود ويسرع السيارة، عندي ريبة وأخشى أن تطول رحلتنا ونحن لا نملك الطعام الكافي ولا الماء أنا لا أبالي على نفسي ولكن أخشى على فريقي من الجوع والعطش سوف يهلكون.

بعد أن قطعنا مسافة كبيرة في وادي الموت (شرق) متجهين إلى سلسلة جبال أمرجوسا حدث مالم أتوقعه وانقد علينا مجموعة من قطاع طرق ثلاثة مجرمين مسلحين واقفين أمام السيارة وقد أوقف نيوتن

السيارة بينما أنا فكنت أنظر إليهم في ثقه وعجرفة

نيوتن أدولف

– من هم هؤلاء؟

البروفيسور

– إنهم قطاع طرق.

نيوتن أدولف

– حسنًا دعني أعطيهم درسًا.

البروفيسور

– لا سأعطيهم أنا الدرس، لا أحد يتحرك من السيارة، سأعود قريبًا لا تتحرك يا نيوتن

لنرى ماذا سيفعلون هؤلاء الأوباش إنهم لا يعرفوني جبناء متعجرفين وجوههم مخضبة بالثقة والسخرية مني حسنًا سوف نرى من يستحق الثقة

أتجه نحوهم وخطواتي متعجرفة كعارض أزياء وسيم ثم وقفت أمامهم رمقوني بسخرية يضحكون باستهتار، وجوههم مخضبة بالإجرام موشحين بالسيوف مستعدين للقتال استجمعت قوتي وقمت

بلكم قائدهم لكمة أمامية من تحت الدقن وأخرجت سيفي ورشقته بأحشائه حركة سريعة لم يتوقعها المكلوب رزح كالذبيحة فليذهب إلى الجحيم أما عن أصدقائة الذين أصابتهم طلقة من الذهول وطلقات كثيرة من الهلع نائت على وجوهم وارتسمت مشاعرهم الحقيقة ووقعوا في دلو الخشية والحنق كنت متوقع هروبهم من الفزع والهلع ولكنهم أرادوا قتلي وتقدموا معًا يضربون معًا وبقوة وعزم شديد تراجعت أتفادى الضربات وأصدها بسيفي والمجرم ضرب في اتجاه وجهي ولكني تفاديتها وأوقعت سيفه وقمت بقطع عنقه في لحظة قوة ولم يكن هناك الشجاعة الكافية للرعديد الأخير مضغه الهلع والفزع خائفًا وما لبث أنه ألقى سلاحه وهرع من الموقف مذعورًا والحمار ظن أنه هرب ونجى أعطيتة تحيتي الأخيرة وأصبته بالخرطوش الأصيل وقد انتهى الأمر ثم عدت إلى السيارة.

البروفيسور

- انطلق

انطلق نيوتن وتخطينا مسافة كبيرة حتى وصلنا إلى سلسلة جبال أمرجوسا بوادي الموت شرق الوادي ترجلنا من السيارة ومشينا في المنطقة إنها تبدو مذهلة حقًا.

بسنت أوسكار

– لماذا لم نزر الوادي من قبل يا بروفيسور؟

أرثر شرب آخر ما تبقى من زجاجة الماء التي معه.

البروفيسور

– من المعروف أن هذه المناطق محاطة بالمخاطر ولا يمكن لأحد زيارتها لقد مات كثيرٌ هنا في الوادى والأسباب كثيرة والسبب وراء تسمية وادي الموت بهذا الاسم المخيف، منذ عام ١٩٤٨ كان هناك عابرون يحاولون عبوره بحثًا عن الذهب ولكنهم فشلوا لم يستطيعوا تحمل الحرارة الشديدة والجفاف مات كثيرٌ منهم ونجى أحدهم ومن هنا أطلقوا عليه هذا الاسم (وادى الموت)

باتريشيا ستروت

– ولكن اعذرني يا بروفيسور بعد أن أخبرتنا بهذه القصة الحقيقية والواقعة هنا، هل سننجوا جميعًا؟

البروفيسور

– نعم سننجوا هؤلاء الناس لم يكن لديهم أي دليل وكانوا يبحثون بدون أي دليل وبدون علم أيضًا ونحن معنا الدليل الخريطة.

وشعرت بأن باتريشيا تقلل من شأني واقتربت منها وتيبسوا جميعًا يشاهدون ويسمعون كلماتي

البروفيسور

– وبخلاف ذلك أنا أملك العلم الذي لا يملكه أي أحدٍ في هذا الكون.

أردفت المشي مجددًا وحدي حيث تيبس الجميع يرمقون بعضهم يتساءلون ثم يهزون رؤوسهم ويتابعون السير أيضًا

قطعنا مسافة كبيرة أرهقنا الركض والشمس تبدو حارقة جارفة والمياه تكاد تنفد والطعام قليل كنت أظن أننا سوف ننهي هذه المهمة في يوم واحد فقط لا غير ولكن ظني لم يكن صادقًا خانني والطريق لايزال ممشوقًا كله مخاطر داكنة قابعة تأتي بغتة وكانت البشرى وجدنا جيفة رجل رمة تأكل منه الأغربة السوداء أبعدناها عن الجيفة وكانت الريحة نتنة تقيأت باتريشيا من الرائحة ووضعنا المناديل من الرائحة أود أن أعرف مَن هذا وكيف مات وكيف جاء إلي هنا؟ يبدو أنه باحث إنكليزي ثيابه تشير إلى، تلك العقارب لدغته ولكني أعتقد أن سبب الوفاة هو عدم تحمله الحرارة الشديدة ومازالت الأغربة طائرة فوقنا في دوائر تنتظر لحظة ذهابنا لتعود تستأنف أكل الرمة وأردت أن أوضح

للفريق سبب وفاة هذا الرجل

البروفيسور

– هذا الرجل سقط بسبب الحرارة لم يستطع تحملها والعقارب والغربان لا ترحم

نيوتن أدولف

– هذا يعني أنه يوجد مخلوقات أخرى هنا؟!

البروفيسور

– نعم بالطبع هناك العديد من المخلوقات التي تعيش هنا في وادي الموت هنا تعيش الأسود والأرانب والزواحف والثعابين والسلاحف والذئاب والأغنام والعقارب والغربان تعيش في الأماكن الدموية وتبحث عن الدم.

بسنت أوسكار

– وكيف عرفت كل هذا يا بروفيسور؟

البروفيسور

– لقد قلت من قبل إنني أملك علماً لا يملكه أحدٌ غيري، أنا الذي أملكه فقط (العلم)

صمت الجميع يرمقوني بتعجب، وهناك شعور أنني مغرور!!

أرثر روبرت

- ماذا سوف نفعل بهذه الجثة يا بروفيسور؟

الإجابة على هذا السؤال كانت حاضرة في ذهني ولكن أنا لا أقول شيء إلا وأنا واثقٌ منه للغاية رمقت الغربان التي تدور فوقنا ورمقت الجثة مجددًا

البروفيسور

- سوف نحمي هذا الرجل من الحيوانات المفترسة

باتريشيا ستروت

- وكيف سنفعل هذا يا بروفيسور؟

عدت أرمق الغربان ومازالت تطير فوقنا أفكر أريد طردهم ثم أطلقت طلقة خرطوشية حلقت الغربان وهرعت عننا ورمقت فريقي أبتسم أمشي متبخترًا لقد أحسنت عملًا كالعادة أنا المدبر أنا المفكر أنا الصانع أنا القوي إلخ إلخ.....

أمرت أرثر ونيوتن بصنع مدفن لهذه الجيفة ونفذوا الأمر بينما بسنت وباتريشيا يبدوا عليهم الشقاء أخذوا جانبًا على صخرة تبتعد عن منطقة

الدفن بحوالي مترين أو أكثر وأنا كعادتي ودكتاتوريتي أخذت موضعًا آخر بعيدًا عنهم ودلفت باب ذكرياتي المبرحة الصخرة ساخنة نار تكاد تحرق مؤخرتي أدون بعض الخواطر بقلمي وخط يدي المريضة التي نادت المرض المزعج الوجيع يدي ترتجف وترتجف أحاول وأقاوم، وبعد صراع طال عمره تمكنت من كتابة كلمة واحدة فقط ثم هوى القلم منتحرًا يَائِسًا من أطرافي وجسدي وأحشائي اللعنة على هذا المرض الخبيث تبًا لأطرافي وأعضائي النجسة أكاد أحترق من نار الغضب وحرارة الصخرة أيضًا ما ذنب مؤخرتي أتأوه بشدة ثم سمعت صوت أرثر يناديني تجاهلته ولم أنظر له يبدو أنهم أنجزوا المهمة ووضعوا الرمة داخل الحفرة وسكبوا عليه التراب ونهضت باتريشيا وبسنت يرمقن المشهد الأخير من مسلسل الباحث الذي جاء من آخر الدنيا ليموت هنا ويتعفن ويصبح رمة "شيء عجيب" وأخيرًا ذهبت عنّي النوبة المزعجة وشددت قامتي ومشيت إليهم متبخترًا أدخن سيجارتي المهيبة التي تضبط المزاج وتعدل المخيخ، ووقفت أرمق الجيفة والتراب ينسكب على ملامحه ويغطيه

البروفيسور

– هذا الرجل محظوظ للغاية.

باتريشيا ستروت

- محظوظ أنه مات ودفن.

البروفيسور

- لا بل لأنه دفن دون أن تراه الغربان.

بسنت أوسكار

- ولكن هناك مفترسات أخرى حتماً ستجده باستخدام حاسة الشم.

البروفيسور

- هذه الأنواع من الحيوانات لا تحفر كثيرًا وإذا فعلوها ووجدوه حينها لن يجدوا سوى عظامه فقط أتمني أن يتناوله الدود سريعًا

رأيت وجوههم مخضبة بالشقاء منذ قدومنا إلى وادي الموت أنا لا أحب أن أرى التعب في وجوهكم أعدكم أننا سوف ننجز مهمتنا قريبًا وسنجد ما نبحث عنه ونحن في بداية الحكاية نحن لم نفعل شيئا على الاطلاق فلماذا أرى على وجوهكم الشقاء تجاعيد وشقوق يجري فيها العرق رغم صغر سنكم ، قذفت بسيجارتي الفانية

البروفيسور

- سنذهب الآن ليس لدينا كثيرٌ من الوقت..المكان قريب من هنا..

تجرع نيوتن بعض الماء ثم أهدى الزجاجة لأرثر الذي لا يرحم نهل زجاجة الماء بالكامل وكأنه تَلقَّمَ فسيخة مصرية عظيمة

بعدما وصلنا أمام فتحة الكهف المستطيل المخيف وهذا ما ترشد إليه المخطوطة في بداية الكهف صخور محطمة، دلفت أولًا أمشي بحرص شديد وهم يسيرون خلفي يستدرجنا الفضول المظلم، علقنا كشافات الرأس وأردفنا السير تخطينا مسافة قارصة وقابلتنا بقعة سوداء مادة لازجة مسكوبة على الأرض وداهمتني الريبة كان يجب علينا التيبس والتريس قليلًا إنه فخ وهذه مادة لازجة لاصقة حيث لمستها وتأكدت أنه فخ خبيث مصنوع بمكر شديد ومسحت المكان بعيني وبعثرت النظرات فوق البقعة في سقف الكهف رأيت ثلاث فتحات مخضبين بالغموض المظلم لابد من الهرب قفزت من فوق البقعة دون اللمس بها وفعلتها بسنت وتراجعت للخلف ثم ركضت وتخطت بنجاح أحسنتِ بسنت، وفعلها أرثر أيضًا بنجاح، ثم نيوتن فعلها بسهولة ونجح في التخطي بينما باتريشيا المشاغبة لم تفعلها وكانت فرصة الفخ لقتل أول ضحية في تاريخه غرزت بساقها في البقعة اللاصقة وظلت تحاول التحرك ولكنها لم تستطع وقاموا بمساعدتها وأنا أراقب ما يحدث بدقة أدون أصوات الضجيج التي صدرت كأنه زلزال يداهم الكهف ويريد

تحطيمة هوى من الثلاث فتحات ثلاثة سيوف يبلغ طول السيف حوالي ١٩٠ سم ووزنه ثقيل لم أستطع تحديده وتدخلت لإنقاذ الشقراء ونجت باتريشيا من الوضع المشين قبل سقوط السيوف بثانية وغرزت السيوف في البقعة محدثتا صوتًا حادًا لو كانت التقت بالفتاة كانت قطعتها نصفين بالطول، ولكنها نجت بمساعدتي لا تنسَ ذلك.

باتريشيا ستروت

- يالها من بداية مريبة.

البروفيسور

- والآن تأكدت من وجود الكنز بالفعل.

أرثر روبرت

- كيف أنا لا أفهم هل هذه البداية المريبة تؤكد لك وجود الكنز؟

نيوتن أدولف

- البروفيسور يقصد أن الفخ يحمي الكنز وإذا كانت هناك مصائد فهذا دليل على وجود شيء أثري ثمين.

البروفيسور

- بالضبط كما قال نيوتن ولكن لماذا أنتم خائفون هل هذه أول

مغامرة لكم؟

بسنت أوسكار

- بالطبع لا ولكن يبدو أن هذه المغامرة سوف تطول.

باتريشيا ستروت

- وإن حدث ذلك وطالت الرحلة فمن أين سنحصل على الطعام والماء؟

"لا تعليق" أردفنا المشي وتخطينا مسافة كبيرة ويتسلل العرق وينجرف إلى أسفل العنق وهناك صعوبة في التنفس وجف الحلق يصيح من شدة العطش أرووني- يرحمكم الله - وجهنا عاقبة أخرى يبدو غريب قطعة مربعة الشكل معلقة في سقف الكهف تيبسنا قليلًا أتفكر في الأمور أنا واثقٌ من أنه فخ قاتل ويبدو أن هذه الصخرة تتأثر بالأوزان وبها مواد استشعارية وإذا مر أحدٌ من تحتها تسقط عليه في الحال تدكه دكًا، وقفت أفكر إذا مرّ من تحتها أي كائن حي سوف تحط عليه في الحال ويغلق الطريق ولن يستطيع البقية المرور، جاءتني الفكرة وقمنا بتكوين سلسلة بعرض الكهف تشابكنا وتكاتفنا وأصبحنا كتلة واحدة سوف نفعلها أخذنا وضع الاستعداد (١ - ٢ - ٣) وفعلناها وهزمنا الماكرين وهوت الصخرة وصدت الطريق ولن يستطيع أحدٌ المرور إلا إذا حرك

الحجر الذي يبلغ وزنه حوالي ٤ طن وأيضًا كان مثيرًا للدهشة والتعجب فهذا ثاني فخ قاتل وخطر نواجهه وأردفنا السير منذ متى ونحن نسير؟

توقفنا مجددًا منذ أيقنت أننا أمام متاهة جديدة وجهت ضوء المصباح وتقدمت إلى الأمام قليلًا رأيت ثلاثة ممرات رأيت بعض الرموز الغريبة على حائط الممر النصفي تيبست مكاني أحدق في الرموز أستطيع تفسيرها الرمز الأول يأخذ شكل القلب وهذا يعني الذهب والرمز الثاني قلب مع خط صدع وهذا يحمل بعض الرسائل ومنها تقول أن هناك فخ موت وسوف يتم تقسيم قلبك إذا كنت لم تلتزم بهذا التحذير....عذرًا أيها التحذير لن نلتزم بما تقول.

نيوتن أدولف

- ما هذا الذي تنظر إليه يا بروفيسور، هل وجدت شيئًا؟

البروفيسور

- إنها رموز تعني الخطر والموت.

بسنت أوسكار

- وماذا سنفعل الآن يا بروفيسور؟

نيوتن أدولف

- هل تفكر في الدخول؟!

البروفيسور

- سأدخل على أيّة حال لم يعد لدي وقت للتفكير والكنز قريب جدًا من هنا ثقوا بي جميعًا، دلفت الممر المفخخ ودلف الفريق خلفي واحدًا تلو الآخر وتخطينا الكثير ولايزال الكثير ونفد الطعام وتجرعت باتريشيا آخر رشفة مياه بالهنا والشفاء على بدنك، تخطينا حوالي ٢ كيلو حتى صاحت السيقان وعقبة أخرى تداهمنا نكاد نحبط ونموت تيبسنا جميعًا أنا فقط الذي لاحظت هذا الاختلاف كان غطاء خشبي متساوي بالأرض لونه لون الأرض تمامًا ولكن هناك اختلاف بسيط في لونه اقتربت من هذا الغطاء جثوت على ركبتي أفحصه وضغطت بيدي عليه تحرك واهتز أعتقد أني وصلت لبعض المعلومات المفيدة، دفعت الغطاء بقوة انقلب الغطاء وعاد إلى وضعه كما كان، إنه فخ باب البئر ويسمى بالميزان يبلغ طوله حوالي ٤ متر أو أكثر بحيث إذا وقف أحدٌ على الغطاء من ناحية يقلب الغطاء من الناحية الأخرى ويسقط الشخص ويعود الغطاء كما كان لوضعه ودائماً يكون أسفل الغطاء أسياخ مصنوعة من النحاس ومسنونة وهذا الفخ بعرض الممر لا يوجد فراغات جانبه ليقف عليها أحد إنه من الفخاخ الصعبة القاتلة المميتة ليس سهلا وعبور هذه المصيبة سوف يكون في غاية الصعوبة "أخشى أن يكون هناك ضحايا".

أرثر روبرت

- ماذا سنفعل الأن الأمر صعب جداً

باتريشيا ستروت

- المرور من هنا مستحيل

البروفيسور

- لا يوجد عندي مستحيل، سوف نفعلها.

شرحت لهم أنني سوف أقوم بالضغط على الغطاء بيدي من الناحية التي تقابلنا ثم يقفز أحدكم ويتخطى منتصف الغطاء كي لا ينقلب الغطاء به ثم يقفز ويقف الجهة الأخرى ويضغط أمامي ونمر واحدا تلو الآخر

بسنت كانت في ريبة من هذا الأمر وعندما سألتها "هل تثقي بي" قالت "نعم أثق بك كثيرًا" كانت هذه هي الحيلة الوحيدة ليس لدينا حل آخر الضحية الأولى "نيوتن أدولف" حمسته ببعض الكلمات النابعة عن صدري الممتليء بدخان التبغ الغربي "سوف تتخطاها أنا أثق بك وبقوتك" والجميل في هذا النيوتن أنه لا يعصَ لي أمرًا وتحمس وأخذ وضع الاستعداد وابتسم لنا من مكانه وكأنه يقول بهذه الابتسامة بودعكم وأنا معكم ولكن أنا واثقٌ به سوف يفعلها "يجب أن نحاول"

ركض نيوتن حيث ضغطت الغطاء وقفز وتخطى منتصف الغطاء وأنا أضغط على الغطاء بقوه أتمنى أن المرض يظل قابعًا حتى نمر بسلام كاد الغطاء ينقلب ويفلت من يدي المرتجفة يبدو أن أعصابي ستخونني وتغدر بي وهذه معناة "أنا لم أعد أصلح للزواج" ((حيث معظم الوقت تذهب قوتي وأخشى لو تزوجت تهرب أعصابي في ليلة الزفاف وماذا سأقول لزوجتي وقتها))

"هيا يا نيوتن سوف تفعلها" سمعت بسنت تشجع نيوتن ودلفت في قصارى الخجل واستدعيت أعصابي وقوتي وضغطت بقوة معزوفات بيتهوفن الحماسية تداهم أذني في هذه اللحظة تماسك نيوتن ومر بسلام وقام بالضغط على الغطاء من جهته "الضحية الثانية" بسنت مضطربة قليلاً متوترة ولكني نظرت إليها أرسل لها نظرات مخضبة بالاطمئنان والثقة واطمأنت وأخذت وضع الاستعداد وضغط نيوتن على الغطاء من طرفه دوني حتى تتخطى بسنت ثم يرفع ضغطه بعد أن تتخطى الفتاة نصف الغطاء ودبت ساقيها على أول الغطاء وكانت ترتجف إنه الخوف الذي يجعلنا نرتجف دائماً واستمرت في المشي حتى تخطت النصف ورفع نيوتن ضغطه واستلمت الضغط ومرت بسلام "الضحية الثالثة" رمقت أرثر حان دورك وتقدم وأخذ وضع الاستعداد وتخطى نصف الباب ثم ركض بسرعته ونجح ومرت بسلام لم يتبقَ سوى أنا

وباتريشيا "الضحية الرابعة" أخذت وضع الاستعداد وقبل أن تصل إلى نصف الغطاء تعرقلت وقد حدث ما كنت أخشاه كاد الغطاء ينقلب بها وينتهي أمرها ولكنها شرفتني ولم تخذلني ونهضت وهرعت في لحظة صحو وتخطت بنجاح كاد قلبي ينقسم "الضحية الخامسة "أدم هولمز" هذه اللحظة هي الأصعب على الاطلاق ولم يحضر في ذهني هذا الأمر نسيت نفسي يبدو أنني أود إبادتها لتهلك بكل ما فيها من غرور وعجرفة فارغة لعلّ الأمور تتغير، ضغط نيوتن بإحكام على الغطاء وأخذت وضع الاستعداد واعتمدت وقبل وصولي المنتصف اكتشفت أنني حمار بلا ذيل غوريلا تأكل فضلاتها أدركت أنني لو تخطيت خطوة أخرى سوف ينقلب الغطاء بي ويرشق لحمي في الأسياخ النحاسية المسنونة وعدت من حيث أتيت خجلان من نفسي العيانة أتفكر هناك محاولة هبطت من السماء التي ارتحلت عني قول لها أنني اشتقت لرؤيتها وطلتها البهية

تراجعت أبحث عن صخرة تخيلتها وعلقت في ذهني يبدو أنها قريبة جدًا أمشي وفي يدي رباط ثقيل والعرق ينجرف أسفل عنقي المكان نافس والأنفاس تُسجن فيه للأبد وجدت الصخرة في مكانها كما توقعت حزمت الصخرة بالرباط تزن حوالي ٥٠٠كجم تحتاج "يوجين ساندو" ليجرها أنا أستطيع ولكن قوتي فارقتني الآن عدت إلى الفريق

بطرف الرباط أعطيتهم طرف الرباط ليتقمسوا دور الأيسلندي "هافثور بيورنسون" صاحب الرقم القياسي في رفع الأوزان يا ليته يأتي في هذه اللحظة تبدو ثقيلة عليهم ساهمت أجرر الصخرة معهم من مكاني بدأت الصخرة تسير حتى وصلت الصخرة عند حد الغطاء وترك نيوتن الحبل وجثو يستعد للضغط على الغطاء ووضعنا الصخرة على الغطاء جهتي ونيوتن ضغط بكل ما عنده وضغط معه أرثر وكادت تنقلب وتفشل التجربة الوحيدة آخر أمل ساهمت بسنت معهم وباتريشيا أيضًا حتى صار الغطاء متزن مستقرًا ومشيت وتخطيت نصف الباب وأردت أن أستعرض رشاقتي وطفرت من فوقهم استعراض جيد ثم تركوا الغطاء ورجعوا للخلف وانقلبت الصخرة رأسًا على عقب وهوت حطت على الأسياخ النحاسية وعاد الغطاء إلى وضعه كما كان نجحت الخطة طرأني شعور جيد بعد ذلك أننا نصنع شيئًا جيدًا يبدو مكنون رغم أن البداية ضنك مصبوغة بالعناء والضنى ولكننا تخطينا كل هذا بجدارة سوف يدونها التاريخ نحن نفعل شيئًا جيدًا لا أعرفه هو السر المستور سوف ينبلج قريبًا وهذا الشيء ليس الكنز الذي نبحث عنه إنما هو أفضل بكثير هذا حديث الفؤادِ، مازال أمامنا طريق لم نتخطاه بعد أردفنا المشي نشتاق إلى رشفة مياه ولقمة عيش"الجعان يحلم بسوق العيش" إن لم نجد الكنز الليلة فسوف نموت بلا حائل تخطينا حوالي ٣ ك حتى وصلنا إلى آخر

الكهف وأخيرًا وجدنا ما نبحث عنه إنها غرفة الذهب موصدة بباب حجري عتيق وفتح بعدما قرأت عليه الكلمات المكتوبة على المخطوطة البسمة والفرحة اجتاحت المكان كلنا سعداء ثم دلفنا أنا أولًا كالعادة وكانت الغرفة غَيهَبَان والمبادهة كانت فارغة ولا يوجد سوى عمود حجري عريض ملصوق علية ورقة ملفوفة والغضب والنفور اجتاح الغرفة أخذت الورقة وبعد أن رفعتها فُتح باب آخر متفرع من الغرفة مباشرة فتحت الورقة وأيقنت من المرسوم أن طريق الكنز لم ينتهِ بعد وغضبُ القاطبة

أرثر روبرت

Fuck Fuck Fuck Fuck

باتريشيا ستروت

Cursed treasure Where is the

أين الكنز الملعون؟!!

والثقة بدأت تهتز وبدأت أفقد الثقة حتى في نفسي ولم أستطع أن أتكلم لم يبقَ أمامي سوى أن أصمت

نيوتن أدولف

– لماذا تصمت يابروفيسور هل حقًا يوجد كنز؟

البروفيسور

– طريق الكنز لم ينتهِ بعد وسوف نستأنف الطريق

بسنت أوسكار

– ولكن ليس لدينا طعام ولا ماء سنموت

البروفيسور – على أي حال سنذهب ونحن ميتون لا محالة ولكني أحب أن أموت وأنا أحاول، وتذكروا دائمًا أننا اخترنا هذا المسار

رغم أنني فقدت بعض الثقة ولكني كنت أعاتبهم على التيبس وعدم السعي أو المحاولة ونفسهم القصير وكانت نظراتي تتحدث أيضًا أرمقهم بعتاب ثم بعد ذلك ترجلت وتركتهم في سكون ودلفت الباب ووقفوا يرمقون بعضهم في حيرة وأدلف نيوتن خلفي ثم بسنت ثم باتريشيا ثم أرثر

نسعى مجددًا أحمل عصى مشعل حيث أن البطاريات هلكت وكادت تنفذ ولا يوجد معنا بطاريات أخرى هذا الممر مزينًا ببروز منحوته بالحائط ممتلئة بزيت للاشتعال تشبه السراج وكأننا نسير في مقبرة فرعونية قديمة وهذه البروز مصممة للإضاءة أشعلت بعضها وبين كل سراج وسراج مسافة تصل ٣متر وأشعلت خمسة سراجات ثم توقفنا

قاطبة لم نعد نستطيع الركض لنستريح قليلًا أطفئت المشعل وبركت لأستريح أرى وجوههم مخضبة باليأس والاستسلام والنعاس ورغم ما رأيت لم ولن أفقد الأمل

أرثر روبرت

– الموت يقترب

نيوتن أدولف

– هل سنموت من الجوع أم من العطش أم من قلة الأكسجين؟

باتريشيا ستروت

– We will die from the three?

البروفيسور

– لماذا فقدتم الأمل؟

بسنت أوسكار

– لم نفقد الأمل يا بروفيسور ولكننا فقدنا طاقتنا وطعامنا وشرابنا سوف نموت هنا قريبًا

أرثر روبرت

- وإذًا نجونا من هنا أعتقد أننا لن ننجو من الجوع والعطش.

البروفيسور

- سوف نخرج من هنا، وسوف نجد الطعام والماء قريبًا لا داعي للقلق أنا أعلم أن الأمر ليس هين على الإطلاق لا تفكروا في شيءٍ واسترخوا وتنفسوا ببطء فليفرغ الذهن المجهد وينام القلب الدامع.

كان يجب أن يناموا حتى لا تسيطر الأفكار السلبية على عقولهم وإذا جاء النوم ذهب كل شيء في طي النسيان لن يسيطر عليهم أي شيء أثناء النوم فليس هناك وعي والأحلام التي تبدوا خيالية تبدو حقيقية ولكن الصور هي التي تختلف حيث يصنعها المخ باستخدام حاسة السمع واللمس والبصر إذا قام أحدهم بفتح عين إنسانٍ نائم ووجه شعاع مصباح فسوف يحلم أنه رأى الشمس عن قرب أو صعد إلى القمر ورائه مضيء عكس الذين صعدوا القمر من قبل في الواقع فهذا خيال صنعه المخ عندما شعر بشعاع كثيف يخترق شبكة العين فلو تدخل العقل في هذه المسألة لفرد نفسه وأوقف عمل المخ وقال له هذه تخاريف وهذا مصباح وليس ضوء الشمس وسوف يخضع المخ ويدون في الأرشيف ملاحظات العقل.

هوينا إلى صحراء قاحلة مشمسة لا يوجد فيها "صريخ ابن يومين"

وقف أرثر يحمل راديو ماركة "ماركوني" يقلب المحطات ويبحث عن أغنيته المفضلة كان يعتقد أنه وحده وتفاجأ بنا قاطبة كنت أدخن سيجارتي الفاخرة والجو هاديء خالص ولكنه ملتهب قليلًا، وجد أرثر ما يبحث عنه الأغنية الشهيرة لـ كوين bohemian rhapsody وهي الأغنية المفضلة لدى أرثر روبرت الأغنية we will rock you)) المفضلة لدينا قاطبة ناداني رمقته بسخف رمقة الجميع بسخف أيضًا لم يكن طبيعيًا يبدو عليه المنخوليا حيث أنه وضع الراديو على الرمال الساخنة وأطلق الأغنية ورقص مع اللحن ويدبك مع الطبلة المعروفة عن هذه الأغنية يبدو جيدًا يرقص مع لحن الأغنية يفتعل الحركات التي أعجبت باقي الفريق وترجلوا إلى صفه يفعلون مثله ويرقصون معه كأنهم فرقة استعراضية هندية مازالت متيبسًا في مكاني أدخن سيجارتي بهدوء وأشاهد هذا الاستعراض الطَرِيف يروق لي هذا جيد وتقمص أرثر دور المطرب "فريدي ميركوري" صاحب الفانلة الداخلية البيضاء الشهيرة ظل أرثر يلف ويدور حولي يغني في وجهي ومن حولي يرقص ويلف ويدور حتى تنتهي الأغنية وخلقته في خلقتي قطب الملامح مكتوم لا ينطق وبثبات رمقته بسخفٍ لأرى ماذا سيفعل وعلى بغتة تم قذف سهم ليس له مصدر رشق في عنق أرثر كظم محاكاتة ورزح على عتبات الموت يرمقني بحزن يكفي نصف الكرة الأرضية بما فيها

من أراضي منهوشة ومسروقة وتدنت حماسة الشرائية وتلقاء الحتف بصدر رحب كنت متيبسًا لم أتزعزع ولم يصيبني الحزن وبغتة رشق في صدري سهم جارف مصبوغ بسم أفعى المامبا السوداء الأفريقية كاد الألم يقتلني ولكنني تظاهرت بالصرامة والنجدة أكظم صوت الأنين داخلي ومسكت السهم بيدي ولم أستطع فصله عني ومازالت صامدًا دون أن أجثو ولن أخضع للموت وانطلق سهم في صدر نيوتن أوجعه وحاول المقاومة ولكنه جثو على ركبته أمّا بعد انطلق سهمان الأول أصاب "بسنت أوسكار" والثاني في أحشاء "باتريشيا ستروت" وجثون على ركبتهن يرمقون بعضهم قاطبة كلهم سقطوا إلا أنا الرجل المقدام بعد مقاومة جثوت مثلهم أخيرًا نرمق بعضنا بعتاب ومخاض عنيف وانسكبنا كالمواشي يأخذنا الحتف قاطبة وملامحنا غاصت في الرمال

دلف أرثر في الأحلام ونحن قاطبة دلفنا معه في نفس الحلم ولكن هو الذي كان يتوهم نحن نعتبر كنا ضيوف شرف في منامه المشين إن الذي يحلم من الممكن أن يستدعي أي شيء في الكون عادي

ذُعر أرثر من منامه الهُراء استسلم لزفير عنيف متقطع مصحوب بالهلع واحتلاجات متتابعة في عضلات الصدر والعرق ينسكب إلى أسفل عنقه وفرك عينه ويرمق أصدقائه النائمين ولا يراني معهم صاح فيهم الضجيج "البروفيسور اختفى، البروفيسوراختفى، البروفيسور

اختفى"

نيوتن أدولف

- ماذا تقول؟ كيف اختفى؟!

وجدوني قابعًا تحت أضواء السُرُج تبتعد عنهم بمترات حيث دلفت إلى بيت الذكريات الكَنودة تيبسوا مطرحهم يراقبوني في صمت زَعِيم وتصلب الساق ويبس الحلق وعجز اللسان عن النطق يتأملون بكائي تسح العيون شُؤبُوب يليه شُؤبُوب تَبَرُّمت من نفسي ومن مرضي الغليظ المتحجر كنت أتَكَبدَ بشدة وعيني تسح بالدموع الحميمة لا أنين يخرج مني لماذا أكظم حنقي واعتقلة بداخلي وثَبَ دفتر الذكريات من يدي وتركني ثم تبعه القلم واستغنى عني "ابن الجزمة" عندهم حق أنا نفسي قرفت من نفسي حسرة عليك يا قلبي المكسور

نيوتن أدولف

- هون على نفسك يا بروفيسور، نحن لا نحب أن نراك في هذه الحالة، أنت عضدنا، هون عليك أرجوك

أين الإله الذي كونته في نفسي أين هو الآن ليعفيني من هذا البلاء مرض ساذج غلبني دحضني بدماثة، الأصعب ان السِرب يرمقوني بحزن يكهرب وجودي وحواسي

إنه لشقاء عظيم أن ترى ما تحب يتألم ولم يكن بإمكانك سوى أن تظل ساكنًا تبكي وكأنك أنت الذي تتألم.

البروفيسور

- لا يمكنني السيطرة على هذا المرض، أصبحت ضعيف

اعتَلَى الصمت قاطبة وهم كاظمون ومازلت أقاوم دلفت في قتال عَوِيص احتج وأعترض المرض في ساحة المعركة بيني وبينه رفعت غدارتي وطعنته في مؤخرتة النجسة واتقى شري وبارح جسدي وشددت قامتي وأخذت الدفتر الغَدُور والقلم الغشاش

البروفيسور

- هيّا لنذهب الآن، أنا بخير، حملت عصى المشعل وأشعلته وأردفنا المشي

وصلنا إلى آخر الممر على عتبات النور وخرجنا من الكهف أخيرًا بعد أن حاولنا تسعة وتسعين مرة وعاد الأمل مجددًا في المرة المائة تذكرت العبقري "توماس أديسون" وجدنا أنفسنا في صحراء وادي الموت الجرداء كاليفورنيا وعلى مرمى البصر ثلاثة خيول بلا خيال وكان الأمر مريب ومثير للتساؤلات

بسنت أوسكار

- ماذا تفعل هذه الخيول هنا في الصحراء؟!

أرثر روبرت

- أعتقد أن أحدهم قد أحضرهم إلى هنا.

كان يجب الرد على أرثر بسخرية وسأسخر منه الآن

البروفيسور

- يعجبني ذكائك كثيرًا يا أرثر، ضحكوا قاطبة حيث أنني كنت أقصد السخرية أنه تعمد ولكن أرثر شكرني وضحك أيضًا.

البروفيسور

الطريق طويل للغاية والجو حار ومشمس تكاد الشمس تحرقنا لذا سوف نسعى بهذه الخيول، أنا أرى في أعينكم الشقاء دعكم من هذا وتذكروا أن هناك عائد عظيم لكل هذا المجهود، سوف نذهب الآن، الكنز ينتظرنا.

اعتليت جواد لي وحدي وأنا من عشاق ركوب الخيل وهوايتي المفضلة لقد مضت سنوات دون أن أرمق حبيبي وصديقي الراحل "أرون" كان جوادي الأصيل تربي وترعرع في كنفي وكما فقدت كل ما لدي كان "أرون" آخر الأشياء العزيزة على قلبي المهيض فراق الأحبة

عسير، اعتلى أرثر وباتريشيا جواد وبسنت وراء نيوتن على الجواد الثالث وانطلقنا في الحال والسعادة اجتاحت فؤادي التي لم تتقدم لزيارتي منذ سنين مضت كلنا كنا نشعر بالسعادة سوف نستمر رغم كل الصعوبات "قابل الصعوبات يا صديقي" على بغتة داهمتنا مصيبة قطاع طرق خمس فحول مفتولين العضلات يشكلون سد الممرات الثلاثة بنهر اليانغستي الصيني يحملون البنادق وبدون فلسفة سحبت أسلحتي المفضلة خرطوش في الجانب الأيسر وخرطوش في الجانب الأخر سحبتهم بشكل جيد تقمست دور إمبراطور الإجرام "موغيليفيتش" هجوم جارف من خرطوشي حط عليهم وفريقي سطا عليهم بالبنادق أيضا كنا سِرب مخيف يثير الرعب والسفاحين سطوا علينا وقذفونا بالرصاص الَغدار وقامت الحرب العالمية الثالثة معركة وادي الموت سنظل أقوياء يا كلاب سوف ننتصر أو ننتصر، ومازالت المعركة مستمرة، أنا صاحب الفضل على فريقي حيث أنا من قمت بتدريبهم على الرماية يشبهون جنود الملك "مينا" لمصر القديمة سقطت أول ضحية فحل غشيم رعديد ويليه الثاني ثم الثالث ومن بخت أصدقائهم المتبقيين فرغت خزنة الرصاص لدينا قاطبة ياله من بخت "ابن صرمة" ومن بختنا أيضًا أن خزائنهم فرغت ياله من بخت جميل نكاد نصل إلى سفاحين وادي الموت وكنت أنا أسرع منهم في تعبئة الخزنة أبادت رأس النجس الأسمر على

بعد واحد متر فقط دشدشت رأس السفاح النجس وتبقى فحل أخير تخطينا هذ السد الإجرامي والمنجوس الأخير عَمَر البندقية يكاد يقتلني وقبل أن يقوصني فعلت حركة خبيثة بدوران سلس وقذفته طلقة في الثانية في الثالثة هشمت أهله ورزح في الحتف فليذهب إلى الجحيم وانتهت المعركة بانتصار البروفيسور أدم هولمز الرجل المقدام الكُمَيت وسِربه، أردفنا الإسراع دون الالتفات ما أجمل هذه الانطلاقة الجنونية لا خوف ولا رهبة ولا ألم إنها انطلاقة جامحة وسوف نستمر ولن نتوقف وصلنا إلى منطقة جبال تفحصت المخطوطة نحن في الطريق الصحيح المكان قريب من هذه الجبال كنت متحمسًا جدًا للقاء المنتظر هل من أجل الذهب أم من أجل ماذا لم أعد أفهم خلقتي أحيانًا يداهمنا ما لم يكن على البال هاجمنا بغتة ما يسمى بأسد الجبال الذي يعيش في الناحية الشرقية من الوادي ونحن مازلنا في الناحية الشرقية يهاجم بضغينة ومقت جسيم لا يحتاج إلى فاتح شهية يبدو جائعًا مثلنا تمامًا يهرع ورائنا بسرعته الفائقة التي فزعت الخيول وجعلت سرعتها تتضاعف بدافع الوجل والهول بجنون لم يرعبني إطلاق هذا الأسد الأملس أراد أن يثير في روعي الوجل ولكنه معذور لا يعرفني كان يلاحقني دونًا عن القاطبة اختارني لأكون فريستة الآدمية الأولى "أنت إللي جبتة لنفسك" استدعيت الخرطوش الأصيل وعمرته ما لبث أن الأسد ألحق بي ياله

من إصرار وعزيمة عظيمة ولكني لن أجعله يستمتع بصفاتة الهجومية قفز الأسد على ظهر الحصان خلفي وفتح فمه وقبل أن يقضمني لَقِيَ الخرطوش في حلقة طخ طخ طخ في حنجرته تمزق عنقة وهو على ظهر الحصان وذراعي بالخرطوش داخل فمه سحبتها ودفعتة ليلقي حتفة بين الجبال التي خرج منها ورسغي تأذى وتضرر من مخالب "ابن اللبؤة" عليه اللعنة، وصلنا إلى المكان المحدد كان عبارة عن بِركة من الماء تحيط بمدخل كهف مُلغِز كنت في ريبة من هذا الأمر رغم أننا مشتاقون لشربة ماء ولكن لا داعي للتسرع أوقفنا الخيول وهبطت أعالج يدي حتى لا يتلوث جرحي، الجرح مؤلم.

نيوتن أدولف

- هل أنت بخير يا بروفيسور؟

البروفيسور

- أنا بخير لا تقلق.

رمق أرثر بِركة المياة ودون أن يفكر حمار عطشان وهرع مشتاقًا وهرعوا قاطبة معه وذُعر حيث داهمهم أيديهم المغمورة في الماء تمساح جامع من نوع غريب له هجوم مفزع ومريب كاد أن يقضم الأيادي كنت في ريبة من هذه البِركة حيث تعودت على ذلك هناك مكيدة

نيوتن أدولف

– اللعنة

انتابني الغضب بعنف أفكر في حل سريع سوف أجعل هذا التمساح يندم على ما فعله الوسخ يعترض طريقنا مشيت وأمسكت حجر ووقفت بالقرب من البِركة وطوحت الحجر من فوق الماء ما لبث أن التمساح قفز وقضم الَحجر وفعلتها تارة وتارة أخرى ويلتقم التمساح والبغتة أنه أكثر من تمساح ولكن لا عائقة أعتقد أنني علمت كيف سنقضي على هذه التماسيح الشائِبة جثو قاطبة في استسلام ويأس جسيم، أشعلت سيجارتي الفخمة ببطيء وهدوء أراقبهم في تأمل رمقت بسنت وبارتيشيا وجوهن مكوية بالشقاء والتنكيل.

البروفيسور

– لا أحب أن أراكنّ في هذه الحالة، أعلم أنه ليس بإرادتكن ولكن سأحاول جاهدًا أن أزيل من عليكن هذا البلاء، ما رأيكن في أن نلعب قليلاً؟

رمقوني واطلقت أعينهم الاتهامات بالمناخوليا سقط أرثر من الضجر ينادي الموت مستسلمًا، ابتسمت في وجوههم قاطبة وسوف نلعب بالفعل أنا لست أرعن ولا أهوج سوف نلعب بالفعل وشرحت

لهم أصول اللعبة وفنون وقوانين قتال التماسيح الطاغية ورسمت لهم الحركة وشكلنا اللعبة قتال التماسيح سوف نبدأ اللعبة وتمركزوا في أماكنهم بسنت وباتريشيا يواجهن التماسيح في الجولة الأولي وأنا الحكم ومساعديني أرثر الأحمق ونيوتن "باتريشيا هل أنتِ مستعدة" هزت هامتها بنعم ورفعت المسدس وأطلقت حجر البداية ورميت وثب التمساح ليلتقم الحجر وقامت قذفته باتريشيا ولكن التمساح محظوظ "أمه دعياله" تصويب غير موفق من باتريشيا الفتاة الشقراء الهوائية "حظ سعيد المرة القادمة، هاردلك يا بنتي" حان دورك يا بسنت" مستعدة للاطلاق ثم رميت الحجر الثاني ولكن مازال التعادل السلبي بين بسنت وباتريشيا في لعبة قتال التماسيح "هاردلك يا بسنت" باتريشيا تستعد ورمقت أرثر لكي يدعمها بعينه العيانة وهل هذا وقت للرومانسية يا شقراء نحن في مأزق "الله يهني سعيد بسعيدة" ولكن أرثر خذلني ورمقها يبتسم ويدعمها بوجهه الشقي وهو الذي سيطوح الحجر والعجيب أن باتريشيا أصابت التمساح وقتلته هذه المرة "شيء عجيب" وكذب المثل إللي يقول "مراية الحب عميا" حان دور بسنت ورمقت نيوتن تريد منه الدعم أيضًا يبدو أن هذا هو السر الذي كشفتة باتريشيا للعشاق "ادعم حبيبك بنظرة" ورمى نيوتن الحجر وبسنت أصابت التمساح باحترافية شديدة طلقة في الثانية في الثالثة وتحولت

بِركة الماء إلى بركة من الدماء الخالص، تخطينا البِركة ودلفنا الكهف الَذي يبدو قاتمًا قطب الملامح ملغز علقنا كشافات الَرأس نسعى بتوعد شديد وبعد خطوات قليلة داخل الكهف على بغتة داهمنا سرب من الخفافيش الدميمة تصرخ ويسيل منها لعاب لزج مقزز يغزُّ رؤوسنا نحاول الهرب والتخلص من هذا السِرب البشع ولا يملون يستمرون في طغيانهم صعب التخلص من هذه الكائنات وقمت بالسطو عليهم ومهاجمتهم بالخرطوش أغضبوني بشدة بمجرد أن قذفتهم وقتلت منهم ما لا يقل عن خمسة هرع الباقيين ونجوا بعمرهم واتقوا شري

أرثر روبرت

- مخلوقات قذرة Filhy creatures

تخطينا دهليز ممدود في آخره بِركة ماء صغيرة تطل على السماء ناتجة عن شَؤبُوب بجانبه دهليز آخر أحجارة ذهبية اللون لم يتقدم أحدٌ يغترف غُرفة بيده لقد تعلموا الدرس جيدًا ويرمقون الماء وجحظت عيناهم والحلق بشتاق لشربة ماء واللسان جف

نيوتن أدولف

- أتمني أن تكون هذه المياه صالحة للشرب

نيوتن رمى بحجر الماء وغاص في الماء دون أي نتائج ولاح الأمل

وخضب وجوههم المكتئبة وفعلها نيوتن تارة وتارة أخرى "المياه صالحة للشرب" هرعوا إلى الماء باشتياق وتلهف جسيم يغترفون بأيديهم ويشربون وخلعوا ملابسهم يسبحون ويعناقون الماء التي غابت كثيرًا وابتركت لاستريح قليلاً حتى يستمتعوا بهذه العطلة القصيرة جلسوا

((أهلكتنا الحياة ولكن هناك من يستيطع أن يصمد وهناك من لا يستطيع هذا قانون الحياة البقاء لمن أراد البقاء))

انتهت العطلة وردت فينا الروح من جديد، أردفنا السير نسعى في الدهليز الذهبي وفي يدي المشعل.

بسنت أوسكار

- كنت محقًا يا بروفيسور لقد وجدنا الماء بالفعل كما بشرتنا

البروفيسور

أنا أعلم أن هذه أول مغامرة طال أجلها، نحن نغامر من أجل شيء يبتعد كلما اقتربنا منه ولكنني أشعر أنه قريب جدًا، لقد حققنا معًا إنجازات وبطولات هائلة، وأنا أشعر بكم وأشعر أنكم تتألمون كثيرًا ولكن عندما نصل سوف يذهب كل هذا التعب والشقاء نحن نقترب من الوصول، الرَوح تقترب.

تخطينا مسافة كبيرة ووصلنا إلى نهاية الدهليز في آخره غرفة ولها باب

حجري موصد واكتسحنا اليقين يصيح في آذاننا "الكنز خلف هذا الباب يا كلاب" اقتربت من الباب لأفحصه وأفك شفرته المكتوبة على جلد المخطوطة وفتح الباب الموصد ودلفنا الغرفة في صمت يعتلينا نرمق ونمسح الغرفة وجدنا بمنتصف الغرفة تابوت موصد وعاد اليقين يصيح مجددًا "الكنز داخل الصندوق يا كلاب" وبحماس جسيم فتحت الصندوق وكان الكنز أفعى ضخمة أرهبتني بفحيحًا عاليًا هاجمتني بقوة وفحيح يليله سُم قاتل نطت من الصندوق وتراجع الجميع إلا أنا سوف أهاجم أمها وأحرق جلدها لا سوف أستخدم جلدها في صنع جزمة وحزام نيوتن أرسل لي المشعل كي أهاجم الأفعى وبمجرد أن أمسكت النار لفحتها لفح تلقى الحتف سحقًا لها، لم ندرك أن الصندوق كان بيتًا للثعبان الخبيث فقط حيث هرعنا نمسح الصندوق اتضح لنا طريق آخر عريض مليء بالمشقة والتنكيل مخطوطة أخرى ملفوفة في كنف الصندوق ولا يوجد سواها بالصندوق والغضب داهم القاطبة وبالأخص أرثر روبرت الذي صاح يقول fuck fuck NOOOOOOOOOOOOOOO

أصابهم اليأس والإحباط ومعهم حق أما أنا فلم ولن أحبط وسوف أستمر حتى أنهي هذا الطريق الذي اخترته بنفسي وإرادتي كنت أفحص المخطوطة في الوقت الذي كان السِرب فيه رافعين الراية البيضاء ويحلقون بها في سماء الإعياء والحقيقة التي لا يريد السِرب أن يتقبلها

هي أن مازال هناك مشوار والطريق لم ينتهِ بعد ولم تنتهِ المغامرة وأردت أن أواسيهم وأهون عليهم تعب المغامرة

البروفيسور

– أراكم غاضبين، أنا أعلم السبب ولا أعرف ماذا أقول لكم الآن أعاتبكم أم أواسيكم

بسنت أوسكار

– تعاتبنا كيف ولماذا؟!!

البروفيسور

– نعم أعاتبكم على تقبل الهزيمة والاعتراف بها واستبعاد قوة التحمل أنتم ضعفاء.

نيوتن أدولف

– نحن لسنا مثلك نحن دائماً نقع وأنت تدعمنا أنت عَضُدنا وأنت عندما تقع تنهض وحدك دون أي عَضُد، ولكن أين الإله لماذا هو غير موجود معنا الآن أنا لا أشعر به، وعندما أحتاجه لا أجده!!

نيوتن يشير إلى شيء مهم وجليل ولكن لا يعني لي شيء فأنا إله نفسي لا أحد مثلي ولا أنا مثل أحد أنا خلقت نظرية أُعجب بها الكثيرون

واتبعوها وهي نظرية منطقية يقبلها العقل نحن الذين نصنع ونتحرك ونسعى ونحيا ونموت ونتكاثر فأين يد الإله من كل هذه المسائل نحن الذين نساعد أنفسنا ونقتل أنفسنا ونسعى وحدنا بلا عَضُد ونحن نصنع الأشياء بأيدينا فأين يده هو؟! وكان يجب أن أوضح لنيوتن وزملائه بعض المفاهيم

البروفيسور

- لا تجده لأنه لا يذهب إلى أحد..أنت فقط من تذهب له..وهو في مكانه فقط، أكثرهم مفتقد الإحساس بالإله لأنه لا يعيش بداخلنا .. قبل الإيمان بشيء يجب تصديقه وأنا لم أصدق ما كنت عليه هناك غيري يصدق ويؤمن به إيمانًا كبيرًا..في الماضي حينما كنت أذهب وأتكلم معه أرجع إلى المنزل دون فائدة أنا كنت أذهب له وأنا على غير اقتناع به لكن أنا وجدت أبي وأمي وكل عائلتي يتبعون هذا الدين وعندما كنت أرفض الذهاب معهم كان أبي يعاقبني ويجبرني على الذهاب بجبروت وأنا كنت أمانع لأنني لا أريد الذهاب لم أشعر به ولو تارة واحدة كنت أذهب معهم قهرًا وخوفًا من قبضة أبي ومات أبي وحزنت عليه كثيرًا كنت أحبه والتزمت بالعبادة لكي لا يغضب مني بعد موته ولكن بعد ذلك تركت ما أنا عليه..أتمنى أن يسامحني

غضب غضب غضب غضب غضب

نكاد نموت من شدة الإرهاق لم يعد أحدٌ منهم يستطيع السير ولكنني كنت طبيبهم وعالجتهم وطيبت جروحهم وأردفنا السير إلى دهليز آخر متفرع من الغرفة نمشي بتوعد شديد رغم الشقاء والمعناة تخطينا أربعة كيلو تقريبًا من الدهليز وبغتة سمعنا صوت ضجيج عالٍ إرتجاج عريض أثار الذعر في روعنا تيبسنا مكاننا وبغتة غير مبشرة بالخير الدهليز يخرب وتتكسر حجارته يتحطم بالتدريج من خلفنا لو انتظرنا أكثر من ذلك سوف ننتدك كالجرذان هرعنا بأقصى ما عندنا كلا من ضبط محركه على السرعة القصوى وفي هذه اللحظة أنا كنت سيارة "كورفيت "ZR١ ٥٠٠ ميل من خلال تجاوز سرعة ١٧٥ ميلا في الساعة ولا تنسَ أننا كنا منهكين جدًا كانت انطلاقة فائقة والنفق من خلفنا يهدم والصخور تتساقط الموقف مخيف حقًا لمن يراه نحن في سباق جماعي خسارتة تعني الحتف وتعرقلت بسنت من الوجل ونحن منتطلقون دون أن نتوقف وعاد إليها نيوتن حبيبها في ظل الخراب الذي يداهم المكان والموت الذي يهاجمنا بقوة وأخذ بيديها وهرعوا مجددًا يلحقونا إنني رأيت ظل نور عن بعد إنه باب النجاة أسرعت أكثر وزودت السرعة وعداد سرعتي كاد ينبجس حيث الصخور كادت أن تدكنا واقتربت من النجاة هيا، هيا، هيا ودلفنا الباب قاطبة وتحطم الدهليز بالكامل ونجونا وفزنا بالسباق، شكرًا أيها البخت

ما هذا المكان إنه جليد أين نحن بالتحديد؟!

غابة تايغا الجليدية شمال الولايات المتحدة المجاورة الجزء الجنوبي الجبلي من الغابة

عندما خرجنا من الدهليز وجدنا أنفسنا في كنف سجادة بيضاء يعانقنا الصقيع القارص ويدغدغ عظمنا أدركنا برودة الجو وارتدينا لباس ثقيل اللبس البديل من حقائبنا حيث أننا نحمل معنا ملابس تناسب الحرارة وملابس أخرى تناسب البرودة

نيوتن أدولف

– إلى أين سنذهب، نحن في متاهة إنها حقًا متاهة

البروفيسور

– أنا لا أستطيع التفكير الآن.

أرثر روبرت

– أنا مجهد جدًا يجب أعتقد أننا قاطبة نحتاج إلى الاسترخاء قليلًا

بالفعل كنا مجهدين قاطبة ليس أرثر وحده وأنا لم أعد أستطع التفكير نحن نحتاج إلى طعام لم نأكل شيء منذ مدة

البروفيسور

يجب أن نأكل شيء لكي نستطيع الصمود والاستمرارية

ذهبنا إلى مكان آمن لنقبع فيه ونستريح وذهب أرثر ونيوتن للصيد في الغابة من الجزء الجنوبي وسعوا في المنطقة نيوتن يحمل بندقيتة و أرثر يحمل مسدسه وجدوا شيئًا مريبًا من بعيد وغير واضح اقتربوا أكثر يتسللون ويختبئون خلف الأشجار يرمقون بشدة دب أسمر يمزق ويأكل في لحم غزالة المرقط بشراهة ونهم كانت خلسة جيدة حيث أن نيوتن قذف الدب رصاصة رشقت في ظهره هل تعتقد أن رصاصة في حجم البلية سوف تؤثر في هذا الفِطَحل! "عيب عليك يا نيوتن" بالطبع لن تؤثر وإنما يبدو أن الرصاصة أزعجته قليلًا حيث الدب الثمين داهم نيوتن وماذا سيفعل نيوتن هل سيواجه هذا العملاق لا بالتأكيد هرع من جهة يمينه وأرثر بلا هدف هرع جهة يساره من الوجل والدب انطلق يكاد يحلقه ويزفر وينهج ويسيل لعابه والدب تقبل رصاصة أخرى من جانب أرثر حيث عاد وانطلق خلف الدب لا تنسَ أن أرثر بطل العالم في سباق الركض وهذا ساعده كثيرًا في الهرع من أمام الدب حيث توقف الدب وانطلق خلفه تيبس أرثر قليلًا ثم أسرع ينطلق من حيث أتى والوجل يلاحقه وهرع نيوتن خلفهم ليلحق الدب ويقذفه برصاصة ترشق في ظهره وترك أرثر وانطلق يلاحق نيوتن ولكن حركته

وسرعته وهنت وصار مضعوفًا وهنه نزيف الدم ولكنه مُصر ومتشبث على قتل أحدهم هرع خلف نيوتن مجددًا وعاد أرثر ينطلق خلفهم ليلحق الدب مسرعًا قذفه برصاصة أصابته واتسع جرحة مما جعله ينفر ويجز على أسنانه منطلقًا خلف أرثر بحنق وامتعاض عريض عَزُوم على الثأر من أرثر وشعر بغيظ الدب لذا ضج ونعق عاد نيوتن يلحقه وينجيه من ثأر الدب ومن سوء البخت تعرقل المجنون أرثر لابد أنه الوجل الذي جعله يتَشَوش وما لبث أن الدب ظفر بهجموح واكتساح مروع على جثة أرثر ولكن الدب تلقى رصاصة في جمجمتة من بندقية نيوتن أهوى جثة هامدة على أرثر ولا يستطع الإفلات من تحت الدب الذي يصل وزنه إلى ٨٠٠كجم ويغطي جسده فراء سميك أعتقد أن أرثر سيموت لا مُحال لو لم يأتِ نيوتن ويساعده نجح في إنقاذ صديقه بصعوبة بالغة، بينما نحن كنا ننتظر أمام نار المدفأة تحيط بنا الأشجار الباسقة أشعلت النار من أجل أن نطهي الطعام عليها وفي نفس الوقت تسخن الجو ورغم ذلك كنا نشعر بالبرد وأيضًا على لحم بطننا صدق اللي قال "الجوع كافر"

باتريشيا ستروت

– كنتِ محقة فيما قلتيه سابقًا يا بسنت، الآن نحن نشعر بما يشعر به الفقراء لا يوجد شيء لنأكله ولا حتى بيتًا نسكنه.

بسنت أوسكار

– الشعور بالجوع صعب للغاية.

البروفيسور

هل تعتقدون أنني لا أتألم مثلكم كلا بل أنا أتألم كل دقيقة أتألم أكثر منكم بكثير ولكن أنا أقول في نفسي دائماً وفي كل وقت لا تفقد الأمل كل شيء سوف يكون بخير مهما تعقدت الأمور وتذكروا دائماً طالما أنت حي، الأمل حي.

رأيت من خلفهم نيوتن وأرثر يحملان غزالة المرقط وقادمون بها إلينا.

البروفيسور

– انظروا خلفكم، الطعام قادم.

حقًا الطعام وقود الإنسان، تقمص نيوتن وأرثر وقاموا بدور الجزار والطباخ حيث قطعوا الغزالة وقاموا بطهي اللحم على نار المدفأة وتهب الرائحة وتمر على الأنف ونحن نستنشق ونمصمص شفتانا ونستعد حتى يطهي اللحم وأصبح الطعام جاهز ونأكل ونتذوق إنه جيد ولذيذ ونأكل أكثر نأكل بنهم ولهف

أرثر روبرت

– أمم ما أجمل هذا اللحم! ، إنه لذيذ.

بسنت أوسكار

– إنه ألذ من لحم الخنزير بكثير.

أرثر روبرت

– لقد أخطأتي، لا يوجد أطيب ولا ألذ من لحم الخنزير.

البروفيسور

– هل أنت من أقارب الخنزير؟

ضحك الجميع تعجبت من أرثر بسبب إنه يدافع عن الخنزير بحرقة وكأنه من أقاربه "شيء عجيب"، تناولنا الطعام اللذيذ كان ينقصه القليل من الملح ولكن هذا أفضل من مفيش، نشرب كوب من الشاي الدافيء نتحدث معًا ونمزح قليلًا.

البروفيسور

أريد أن أسألكم سؤلًا؟ والسؤال هو في ماذا تفكرون؟ ولكن بشرط أن يكون الجواب صريحًا أنتم تعلمون أنني لا أحب الكذب، يرمقون بعضهم انطلقت نظرات العشاق في تبادل سخيف نيوتن في

عين بسنت وبسنت في عين نيوتن وأرثر في عين باتريشيا والعكس لقد فهمتم مقصدي.

نيوتن أدولف

- أنا أفكر في حبيبتي ومعشوقتي.

بسنت أوسكار

- وأنا أفكر في حبيبي ومعشوقي.

أرثر روبرت

أنا أفكر في النوم، أشتاق إليه كثيرًا.

لكمتة باتريشيا على كتفه ضحك أرثر لأنه كان مكشوفًا للغاية، أضحكني الحب بهذا الشكل يروق لي أنهم مغفلون يعتقدون أنني لا أفهم ما يدور حولي حتى وإن كانوا يتكلمون بالإشارة.

البروفيسور

هل تعتقدون أنني لا أفهم ما يدور حولي، هناك حكمة مصرية شعبية تقول "إللي ما يشوفش من الغربال يبقي أعمي" هل فهمتم هذه الحكمة أم لا؟!

نيوتن أدولف

- من الواضح أنك مازالت متعلقًا بمصر!

البروفيسور

- أنا لم أتذوق الجمال إلا في مصر، هل تعرف أن المصريين يضحكون في كل الأوقات والغريب أنهم يضحكون في المصائب أكثر من أي وقت آخر هذا الشيء حيرني كثيرًا.

باتريشيا ستروت

- هل هناك إنسان في العالم يضحك في المصائب، كيف يكون هذا؟!

أرثر روبرت

- لا يوجد أحد في العالم يضحك في مصائبه هذا لا يصدق!!

بسنت أوسكار

- إنه شيء غريب وأيضًا غير منطقي.

نيوتن أدولف

- هذا ليس له إلا معنً واحد، إنهم يسخرون من أنفسهم ولا يقدرون حجم المصيبة.

البروفيسور

– حقًا أنه شيء عجيب أن يضحك المرء أثناء المصائب ولكنك مخطيء يا نيوتن لأنهم يقدرون حجم المصيبة ويعطونها حجم أكبر من حجمها بكثير وبالنسبة للضحك أثناء المصائب هذا الشيء حيرني كثيرًا وفكرت كثيرًا وسألت صديقي المبجل الأستاذ إسماعيل عرفة" وقال لي أنه لا يعرف وأخبرني عن شيء اسمه الرضا واكتشفت أن بهذا الضحك تذهب المشاكل الجسيمة كل المصائب تذهب بالضحك والمرح وبدون أي مال أو جاه والسر في الرضا!!

باتريشيا ستروت

الرضا؟!! وما هذا الرضا؟؟!!

البروفيسور

– إنه شيء يسكن بالفؤاد كما قيل لي إنهم لا يحتاجون إلا القليل وقضاء حوائجهم البسيطة التي تقضى برفع الأيدي للسماء تظل الأم راقدة في بيتها البسيط ويداها مرفوعة للسماء وعيناها مرقرقة بالدموع وتنسكب كالشلال ومن ثم تترك يديها تجد الباب يطرق برفق وحنين ثم تمسح دموعها لتذهب وتفتح الباب وتجد الرزق بلا شيال له وتظل تنظر يمينًا ويسارًا لا ترى إلا أضواء الخير والبهجة ولا تسمع إلا صوت الكروان ينادي ويصيح وكأنه الغيث وكأنه إشارة لمن يفهمها وتأخذ

الأم الرزق وتحمله وتطعم أطفالها الأيتام والمساكين الذين يعيشون في بيوت من الطين والقش والحطب وتطعم الأم أطفالها وعيناها مرقرقة بالدموع وكل دمعة تحمل زكائب من الشكر والرضا كل دمعة ساخنة تحمل حب وحنان وشكر وامتنان ورضا وهي تعلم أن الذي أرسل إليها الرزق اليوم لن ينساها في الغد هذا يقين وثقة عمياء في المعطي ومن الواضح أنها جربت هذا الرزاق أكثر من مرة ولم يخذلها أبدًا

السير على الثلج أمر شاق للغاية حيث أنني كنت أخطو وأتوكأ على جذع شجرة لكي يساعدني في السعي ولنمضي أسرع كلنا بلا استثناء نحتاج إلى عصا نتوكأ عليها وتكون لنا عَضُد كلنا بلا استثناء نحتاج إلى هذا العِمَاد يبدو أن الطريق مَمْشُوق مصبوغ بالظُلمة الأشجار مخضبة بالإبهام لا مفر من الزمهرير الذي يداهم جسدنا يتغمغم بداخلنا فنرتعش ونرتجف

نيوتن أدولف

- هل سنصل الليلة يا بروفيسور

البروفيسور

- إذا أسرعنا قليلًا سوف نصل بالتأكيد، أسرعوا.

رغم صعوبة السعي على الثلج ولكنه شيء رائع والسير على الثلج له

طقوس وله قوانين أحاول أن أستمتع بالأجواء والصمت يعتلينا تخطينا الكثير وقطعنا شوط عظيم بلا زلاجات المجد للساق البشرية سمعنا ضحكات متتالية ناتجة عن أرثر دون أن نتوقف والبعض كان يرمقه بغرابة وبَرَق إلا أنا لم أكلف نفسي للنظر إلى المجنون أرثر الذي يضحك بلا سبب

باتريشيا ستروت

– ما المضحك في هذا يا أرثر؟!!

أرثر روبرت

– أنا أفعل مثل المصريين، ألم يقل البروفيسور أنهم يضحكون في المصائب إنه رائع ، أنا لا أشعر بشيء هاهاهاهاهاهه.

باتريشيا ستروت

– ماذا بك يا أرثر هل جننت نحن غيرهم ولسنا مثلهم!

ماذا تقصد باتريشيا بأننا لسنا مثلهم أردت أن أسئلها هذا السؤال ما قصدك بأننا لسنا مثلهم ونحن غيرهم؟ ولكن نيوتن أدولف تفوه قبلي

باتريشيا ستروت

– إنها عادتهم وتقاليدهم وليس لنا بها أي صلة ولا يجب أن نفعل

مثلهم.

بسنت أوسكار

أرثر أخبرنا عن شعورك الآن، بماذا تشعر؟

أرثر روبرت

لا أتذكر أي مشكلة...حقًا

-I don't remember any Problem oh really

أضحكني أرثر وفعلتها مثله أكرر الضحكات إنه شعور جيد يا حبيبي انضم معنا نيوتن وبسنت إلى صف الضحك بينما باتريشيا كانت تشعر بالهزيمة حيث وجدت نفسها وحدها ولكنها انضمت إلى صف الضحك معنا هذا الشيء ليس سيء وإنما هو يعبر عن تقبلنا للمشاكل والمصائب بصدر رحب، باتريشيا لا تحب مصر ولا أعلم السبب أعتقد أنها لو وصلت إلى ما وصلت إليه سوف تتغير المشاعر، مازلنا نسعى ومضى كثيرٌ من الوقت واقتربنا كثيرًا من الهدف وسوف نصل إذا حافظنا على الجانب النفسي فينا العزيمة والإصرار ولكن ماذا سنفعل بالجانب النفسي أمام هذا الدب العظيم صاحب اللون البني المحروق تيبست مكاني منذ رأيتة "العمر مش بعزقة" هل هذا صحيح؟ أدركنا قاطبة أننا أمام دب عظيم يبحث عن طعام لمعدتة البرميلية أخشى أن

نقع في معدتة تراجعنا ببطيء نتسلل ونختبيء خلف الأشجار لعلّ الشرس يذهب إلى الجحيم يادي المصيبة إنه يتجه إلينا هل شم رائحتنا الرمة أم هذه صدفة! يتفقد المكان لعلّه يجد فريستة يزفر ويشمشم شعرت بزفيره يقترب مننا كنا نستعد لهذه المواجهة العنيفة وأنا أعلم أن الدب من هذا النوع لا يؤثر فيه البارود بسهولة ولكن لا مشكلة أنا متسعد لمواجهة الضخم بثقة وعجرفة من أي شيء أخاف من دب كحيان لونه بني!! "كان غيرك أشطر" تيبس الدب بغتة وخطوة واحدة أخرى وسوف أداهم مستقبله ومن بخته الذي أنقذه من شري هبت وهاجت عاصفة ثلجية جامحة غشيمة وهرع الدب يختبيء في الجُحر كالكلاب هذا حال العويل مثلنا تمامًا..نبحث عن جُحر لنا يا ليتني كنت دب أو كلب، كانت هناك حيلة للنجاة من عنف وثورة العاصفة غطينا أنفسنا بغطاء له طبقة بلاستيكية وتيبسنا بأحكام بجانب الأشجار وبدون هذا الغطاء كنا سنتجمد ونصبح تماثيل منحوتة من الثلج باحترافية شديدة تكونت طبقات ثلجية على الغطاء الذي تجمدنا تحته وكأننا قابعون داخل فريزر قارص كدنا أن نموت كشفنا من علينا الغطاء نرتجف وننتفض وأردفنا السير بعد أن استقر الدم في الشريان وصلنا إلى بحيرة جزء منها متجمد والآخر يكاد يتجمد إنها بحيرة كبيرة ولاح من قلب المياه سمك القرش الدموي الشرس لم يكن هناك اختيار

الطريق إجباري لا خلسة للرجوع على كل حال سوف نتخطاها وسوف ننجح بالتأكيد وقفت على شاطيء البحيرة وضغطت بالعصا على الجزء المتجمد تشقق وخرجت المياه من بين الشقوق إنه ضعيف لن يتحمل أطرافنا السفلية أفكر في حل "كل عقدة وليها حل" الأمر عويص تفوه نيوتن أدولف حيران "ماذا سنفعل الآن هناك أسماك قرش" أنا حيران مثلك يا نيوتن ولكن هناك حل وأعتقد أنه سوف ينجح رمقت أرثر في تفكر أعتقد أنني وجدت الحل ولم يفهم "ما سبب هذه النظرات" وفهم نيوتن معنى هذه النظرات وتفوه "هل تعتقد أنه سينجح" حينها أدرك أرثر مصيره سوف يركض من على الثلج المتجمد بسرعته ويتخطى البحيرة وحده ورمق البحيرة حيث القروش والحيتان وهي تشحذ أسنانها وتنتظر الفريسة ورمقنا أرثر بهلع وأهوى مثل الشوال "سوف ينجح، سوف ينجح" البطل أرثر روبرت يستعد لسباق الركض على الجليد الرقيق يجهزه نيوتن ويربط حبل الواير على خصره المثالي وربت على كتفة أهز رأسي بثقة أدعمه واستعد أرثر ورجع للخلف والرجوع للخلف لا يعني الفشل والخيبة وإنما هو استعداد نفسي وجسدي استعداد كُلي لنطلاقة جيدة ناجحة كلنا كنا نرمق أرثر والأمل ينسكب من أعيننا والحلو لم ينظر إلا لباتريشيا يبادلها النظرات هذا حال العشاق الهائمون ثم عاد إلى وعيه واستفاق ورمق البحيرة بامتعاض جَهِير وأخذ

زفير أخير وانطلق يزود سرعته ودبت أقدامة على الجليد وبدأ يتشقق ولكنه يسبق التشقق ومن خلفه تخرج المياه من بين الشقوق والثلج يتأثر من على بعد مما جعلني أشعر بالقلق والتوتر وأسماك القرش لم تنتظر سقوطة إنما هرعت وتلاحقه من الشقوق تيبس دمنا قاطبة قلق وتوتر باهظ وضربات القلب تتسارع وتركض الأعصاب تشتد اقترب أرثر من الجسر اقترب كثيرًا والقروش من خلفه تلاحقه المسافه بينه وبين الجسر مترات قليلة ولكن الثلج تشقق بالكامل ولم يصمد أكثر من ذلك وأهوى في البحيرة وداهمني الفزع الضليع تخضب جسدي بالخيبة والفشل وركضت باتريشيا إلى البحيرة عازمة على أن تلحقه في الحتف تصرخ وتبكي ولكن بسنت منعتها وتقاومها غطيت وجهي بيدي لقد مات "أرثر روبرت" هذا ما جاء في أنفسنا أن أسماك القرش تغذت عليه الليلة ولكن نيوتن أدولف تقدم ووقف على حافة البحيرة يحدق جيدًا ويدقق واكتشف أن بطل العالم في الركض لايزال حي ويسبح ويسعى إلى الشاطيء "إنه حي إنه حي أرثر مازال حي" لقد عاد الأمل من جديد يهفهف في المكان ويداعب أرواحنا المنهكة وقفنا نراقبه والقروش تلاحقه ونشجعه من المدرجات "هيا يا بطل، سوف تفعلها " وقبل أن تقضمه القروش وصل إلى الشاطيء وخرج من الماء لينام على ظهره منهكًا ينظم زفيره كما قلت إنه من أمهر السباحين ومن أسرع الراكضين

والمتسلقين أعلى قمم الجبال إنه "أرثر روبرت" كبل نيوتن طرف الواير في أعلى شجرة وأقربها من الجسر ومن الناحية الأخرى وثق أرثر الطرف الآخر من الواير في شجرة باسقة من منطقة منخفضة وتم تجهيز الواير وأصبحنا مستعدين للتخطي الواير كان قريبًا من الماء حيث لو قفز القرش سوف يطول على الأقل الأطراف السفلية ولكن على أية حال سوف نفعلها وسوف نتخطها، وثب نيوتن أولاً وأمسك الواير بثبات ودفعته بيدي وانطلق في طريقه إلى الجسر الآخر يمر من فوق أسماك القرش التي كانت تنط في هجوم عدواني عنيف ورفع نيوتن أطرافه واقترب من الجسر كاد أن يصل ولكن إصرار القرش الذي يبدو أنه متمرد قفز قفزة عظيمة كاد أن ينال أطراف نيوتن لو لم يرفع ساقه كان سيقضي ما بقي من عمره بنصف جسد وجاء الدور على بسنت أوسكار وتمر من فوق القروش ترتجف وجلة ترتعد حتى وصلت إلى منتصف البحيرة وفلت رسغها الأيمن من شدة الوجل وصرخت وكادت أن تقع بين أنياب القرش الذي وثب ليتقمها وصاح نيوتن "بسنت لاااااااااا" صياح حبيبها أنقذها من الحتف ياليت حبيبتي تعود لي" وبعدما نجت عانقت نيوتن تقبع في كنفه حتى تهديء "ياليت حبيبتي تعود لكي أعانقها بعد النجاة من أسنان القروش" حان دور باتريشيا تسير وجلة ولكي تتخلص من الذعر أغمضت عينيها عن المنظر ظلت

تصرخ حتى وصلت إلى الجسر بسلام وعانقت أرثر "ياليت حبيبتي تعود" حان دوري أنا أفكر في شيء جليل وخطير من سيعانقني بعدما أتخطى الجسر بسلام؟ "ياليت حبيبتي تعود" أمسكت الواير وسعيت بلا ذعر وبلا سَهِدَ والقروش من تحتي تلوح كنت أرمقهم بثقة وعجرفة ولكن أدركت أن المتكبر هناك أكبر منه حيث تحداني سيد القروش وقائدهم ووثب وشهق بهجوم طال رأسي سوف يبلعني لا مُحال فمه مفتوح كالقوس ولكن أوقفته عند حده وجاء دور الخرطوش طلقة في الثانية أوجعته وتناثرت دمائه في المياه سوف يهلك ويتناوله أصدقائة "باهنا والشفا" كان يجب أن يفكر جيدًا قبل أن يفعل هذا الخطأ كان يجب أن يدرك من أنا، تخطينا البحيرة ونجحنا قاطبة وأصبحنا على الجسر الآخر وكان الكهف الجيلدي قريب جدًا وترجلنا إليه سريعًا وتيبسنا أمامه قليلاً الكهف يبدو مريبًا حيث أن الكهوف الجليدية غير آمنة وهذا ما جعلني أتيبس قليلاً لأفكر "هي موتة ولا أكتر " علقنا كشافات الرأس ودلفنا علة أية حال تخطينا مسافة عظيمة داخل دهليز جليدي وبغتة هاجمنا سِرب من الأسهم القوية الجامحة" انبطحوا انبطحووووا" كدنا أن نموتَ ولكن أُصيب أرثر روبرت في كتفه بسهم جعله يتأوه وانصب دمه يتناثر وانتزعت السهم من جسده تأوه أكثر وصرخ من شدة الألم أوقفت النزيف وربطت الجرح ونهض لنستأنف السير مجددًا

إنه يستطيع السير كنت أمشي وأمسح المكان بعينيّ أحترس "لا نأمن بغتات العدو" بعد خطوات توقفت لأفحص المخطوطة كان يراودني شعور غريب كنت أرمق الحوائط والسقف بجنون حتى تفوه نيوتن يستفسر "لماذا توقفت يا بروفيسور هل وجدت شيء" كنت أسمع زفير كائن حي عريض أخشى أن يكون قابعًا في كنف الظلام بعد خطوات قابلنا دهليز آخر متفرع من هذا الدهليز تركناه وأدرفنا السعي حتى وصلنا إلى الحتف تيبسنا مكاننا قليلاً أرمق وأحدق ولاح من بين الظلام ستة عيون حمراء ما هذه العيون يا ترى! رأيت العيون تتقدم وتهرع حتى انكشفت أجسام ذئاب سوداء بعيون حمراء عريضة وارفة عظامها بارزة تكشر عن أنيابها وأذن واقفة لم يكن أمامنا سوى الهرع هذا هو الحل وهرعت الذئاب خلفنا بسرعتها الهائلة وتضاعفت سرعتنا من الوجل دخلنا دهليز آخر، وكان في آخره بثقب كان هذا الثقب هو النجاة والذئاب وراءنا وتصدر عوائها دلفنا الثقب بالحشر وعجزت الذئاب عن الدخول وجدنا أنفسنا داخل دهليز حجري وتخطيناه حتى وصلنا إلى آخره ولا يوجد باب ولا مخرج أمامنا حائط سد فقط يبدو أن الموت يقترب وفقدنا قاطبة الأمل "اللعنة على هذا الكنز الملعون سوف نموت هنا" صاحت باتريشيا "لا أنا لا أريد أن أموت لا أريد أن أموت" كنت غاضبًا توقف عقلي وخمل حيث الحائط مسدود ويبدو أننا دلفنا الطريق

الخطأ أن الكنز كان خلف الظلام الذي خرجت منه الذئاب وليس هناك روح للرجوع وغير ذلك الذئاب تنتظرنا فحصت المخطوطة أحاول أن أجد ثغرة في الرمز المرسومة أرمق الحوائط رمقت السقف رأيت نقشًا مرسومًا كان نفس الرموز المرسوم بالمخطوطة "نحن في الطريق الصحيح يا شباب" ولم يصدقوني ثم فحرت فوق الرمز بالمنجل والمنقرة ولاح باب خشبي في السقف واقتحمناه وصعد أرثر روبرت من الثقب برباط وحزمة في عمود بمنتصف الغرفة وصعدنا قاطبة واحدًا تلو الآخر ما هذه المصيبة تأففت وهنت قوتي حيث لا يوجد سوى حبل متدلي من سقف الغرفة مقيد به مخطوطة أخرى ولأنني شخص كنود معاند سوف أستمر مهما يكون انتزعت المخطوطة بقوة وانقطع الرباط وجثى أرثر على الأرض في إحباط وإرهاق جسيم كلهم كانوا في محيط اليأس والضجر وتفوه نيوتن "هل مازلت تؤمن بوجود الكنز" "نعم هناك شيء بداخلي يقول لي استمر لا تتوقف" وتفوهت بسنت بعنف مهتاجة "هذا الشيء كاذب نحن نموت ألم ترَ ما نحن به الآن لقد انتهى أمرنا أنت لا تشعر بنا"

نيوتن أدولف

– بسنت كيف تتحدثين مع البروفيسور بهذا الأسلوب السيء؟!

البروفيسور

أنا أعذرها وأعذركم جميعًا....ولكن هل أجبرتكم على ذلك..هل تذكرون أنني أجبرتكم على السعي معي، أنتم لم تتغلبوا على أنفسكم الضعيفة لا تحبون المتاعب يجب أن تعرفوا أن المتاعب يأتي بعدها الراحة والسرور..كل شيء في الحياة له معنى وله تأثير إما سلبي أو إيجابي.. أين الرجال أين قوة الرجال أين العزيمة، تكلموا أيها الضعفاء تكلموا، أنا سأكمل الطريق إلى آخره ..حتى لو كانت النهاية سراب لن أندم لن أندم أبدًا على طريق تخطيته لأنه كان باختياري أنا وليس من اختيار أحد .. الاختيار لكم..سوف أذهب الآن

مشيت أتجه إلى الدهليز المتفرع من الغرفة قطب غضب وقبل أن أخطو عتبة الدهليز سمعت نيوتن يقول "نحن لن نندم أبدًا"

تيبست مكاني دون أن ألتفت ومن الواضح أن كلامي أثر فيهم، ودلفنا الدهليز نخطو بكشافات الرأس نسير في عجلة وكانت بسنت تشعر بالذنب تجاهي واعتذرت لي "آسفة يا بروفيسور أعتذر لك مرة أخرى على ما صدر مني"

لا داعي للاعتذار أنا لم أغضب منكم ولكن غضبي كان عليكم فقط .. تعرفون أن هناك نوعًا من البشر لا يقبل الاعتذار مهما كان السبب

.. وهذا لأن ليس لديهم قلب أو ليس لديهم عقل وإذا ذهب العقل ذهب القلب معه .. وإذا ذهب القلب يأخذ مكانه العقل ويتعامل مع الحياة .. على إنه القلب .. وهو في الحقيقة عقل يفكر فقط دون شعور وإحساس الذى يفهم الحياه جيدًا .. يبقى جيدًا إلى الأبد وأنا أعمل على ذلك وبخلاف الكنز عندي شعور أنني أقترب من الحقيقة

كنت طاقتهم الإيجابية وقوتهم الجسدية كنت ضوء عينهم وطبيبهم وكل الأمل في حياتهم

بعد أن خرجنا من الكهف كان أمامنا نهر قريب من صحراء بلاك روك شمال غرب نيفادا وقارب لأحد الصيادين فحصت المخطوطة طلبت معروفًا من صاحب القارب أن يأخذنا إلى صحراء بلاك روك وكان رجل جادي معطاء ولم يرفض الطلب وركبنا معه نسير في النهر وكنا نشعر بالجوع والعطش ولا نبالي ومن حسن حظنا أن مياه النهر عاذبة شربنا ما يكفينا

أرثر روبرت

– هل سنبحث عن شيء لنأكله؟

بسنت أوسكار

– نعم بالتأكيد أنا لم أعد اتحمل الجوع.

باتريشيا ستروت

- وأنا أيضًا لم أعد أتحمل.

صحراء بلاك روك شمال غرب نيفادا

الصمت اعتلى الجميع حتى وصلنا إلى الجسر نركض في الصحراء الجرداء أسعى في عجلة غضبان قطب لا أنظر خلفي أريد الوصول سبقت الفريق بمسافة كبيرة وكنت في أعلى قمة من التركيز وأرثر وباتريشيا خلفي بمترات وبسنت ونيوتن خلفهم وبينهم مسافة وباتريشيا لم تعد تقوى على السير في هذا الحر الحميم وأيضًا بسنت التي انسكبت كالماء وانخفضت خرت وبهت لونها من شدة الحرارة والشقاء العظيم ولم تستطع الصمود طفح الكيل ولم يتركها حبيبها نيوتن وظل بجانبها أخذها في كنفه وضم رأسها عند صدره وانتحب مكروب واجم شاق وانهمرت دموعه يصيح وبسنت مسحت على وجهه "لماذا هذه الدموع ياحبيبي، أنا أحبك، أنا آسفة" للأسف بسنت أوسكار غابت عن الوعي واشتد صياح نيوتن يحدثها بدموع الحسرة "لا أستطيع أن أعيش بدونك، أرجوكِ لا تموتِ، وأنا أيضًا أحبك" انتحب كثيرًا لم يستطع الصمود من دونها كان في نفس التوقيت خرت "باتريشيا" أيضًا ولم تستطع الصمود وظل حبيبها أرثر بجانبها يرمق العينان الضعيفتان المرهقتان وهو أيضًا لم يستطيع الصمود من دونها ولا الكلام وتنسكب دموعه الساخنة على

وجه حبيبته وتفوهت باتريشيا تخرج آخر كلماتها "كنت أحب الحياة طوال عمري ولم أعرف أنها سوف ترفض هذا الحب، لا تبكي يا حبيبي أنا أحبك كثيرًا" وللأسف أيضًا باتريشيا غابت عن الحياة وأرثر انتحب بحرارة وكرب عظيم "لا أرجوكِ لا تموتِ كيف أعيش الحياة بعدك، افتحِ عينيك أرجوكِ" وفي تلك هذه الأحداث والصياح كنت وصلت إلى الكهف الأخير دون أن أشعر بسقوط السِرب والمهم أنني وصلت إلى الكهف تأملت أبتسم بثقة وكبرياء عظيم وأدركت في لحظة أنني وحدي دون فريقي نظرت خلفي لم أجدهم وكأن الأرض انشقت وبلعتهم وانتابني القلق والفزع أين ذهبوا أين الفريق تيبست مكاني في هلع "آسف لا أستطع الركض" رأيت من بعيد أحدق وأدقق حتى أكتشف الملامح ولاح أرثر يحمل باتريشيا ويسعى إليّ في قوة وحماس عظيم لا ضعف ولا انكسار وبجانبة نيوتن أيضًا يحمل بسنت ويسعى بها على السيمفونية الحماسية من إبداع الأصم "لودفيج فان بيتهوفن" إنهم حقًا أبطال ظلوا صامدين واقفين لآخر لحظة يستحقون الحياة والحب، دلفنا الكهف وتخطينا مسافة داخل الكهف وصلنا أمام باب موصد من الخشب دفعته بقوتي التي ذهبت إلى الجحيم أحاول تارة وتارة عجزت عن فتحه استدعيت أرثر ونيوتن وداهمنا الباب معًا وافتح الباب وكان بعده باب آخر موصد داهمناه أيضًا وانفتح وكان هذا آخر باب أمامنا

ثم يليه الكنز المنتظر سوف نرى معًا ما هو الكنز لقد عاد نيوتن وأرثر إلى بسنت وباتريشيا ليجلبوهن وأنا الهائم الذي يخطو في غرفة الكنز أرثر وضع باتريشيا وقبع بجانبها ولم يستطع أن يفتح عينه ونيوتن أيضًا مثله، لم أرَ سوى صندوق من الخشب في منتصف الغرفة مغطى بكيس أخضر مصنوع من الجوخ وكان هناك كلمات مرسومة على الحائط تفسر (الله أكبر، لا إله إلا الله، محمد رسول الله) وتقدمت أكثر ووقفت أمام الصندوق وكشفت الغطاء وقمت بفتح الصندوق برفق ورأيت كتاب ذهبي لامع منقوش عليه (القرآن الكريم) هل هذا هو الكنز كتاب مطلي بالذهب! مليون حسرة هذا ما غامرنا من أجله أعتقد أن هذا الكتاب يخص المسلمين ولكن لا أعرف ما بداخله ولم أكلف نفسي بالبحث فيه وعن الأديان الأخرى ولكن كل هذا لا يهمني المهم هو أنه لا شيء كنت أنتظر كنزًا كبيرًا بعد كل هذا الشقاء وليس كتاب مطلي بالذهب كنت في حنق جسيم هذا الرجل الذي ضللنا وقال كنز كان يقصد هذا الكتاب "أخذت الكتاب وجلست في حيرة ودهشة وفتحته كي أرى أين الكنز في هذا وبدأت أقرأ عشوائي (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) لاحظت أن اسم (الله) متكر ورأيت أن المسيح مذكور أيضًا والسيدة مريم ومن قبل قرأت في إنجيل يوحنا واليهود أيضًا مذكورين في هذا الكتاب الذهبي والمسيحيين أيضًا في

سطر واحد {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ } ماذا يعني }لَّقَدْ كَفَرَ الذين قالوا إِنَّ الله ثَالِثُ ثَلاثَةٍ} سطور محيرة أخرى(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) الذي كتب هذه السطور يقصد من بهذا الكلام؟ لمن يقول له لن ترضى عنك؟ !! وإذا كان المسيح ليس إله كما قرأت فمن الإله الحقيقي وعند كل آية أتوقف وأفكر حتى رأيت مصر (ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ) وأكثر من مرة مصر مذكورة في هذا الكتاب ورأيت آيات عن الجبال والكواكب وعلم الفلك النجوم والكواكب والشمس والقمر حقًا القمر بالفعل مشقوق وهذا الكتاب عمره ١٤١٢ سنة فكيف! وعن تكوين الإنسان وعن الصوت الذي يقطع الحديد وأشياء اكتشفتها بنفسي جيولوجيًا وأشياء اكتشفوها أصدقائي الفلكيون وأشياء لم تُكتشف بعد رأيت معاني ومعارف وطب وعلم نفس وعلوم فلكية وعلوم الأرض وعن النجوم والسماء والزلازل والبراكين والحيوانات والطيور والحشرات والأشجار والبحار والأسماك الكون كله في هذا الكتاب كيييييف يكون هذا؟؟!! أتسائل في حيرة ما هذا الكتاب؟ كنت قابعًا على صخرة بالغرفة يدي على رأسي بعدما أغلقت الكتاب حيران أتفكر في الكلمات حتى دخل دليل الرجل العجوز هل تتذكره؟ كان يتتبعنا ويراقبنا "ماذا حل بك يا بروفيسور؟، لماذا فعلت بنا كل هذا ما هي مصلحتك؟" "ماذا

تقول!! أنا فعلت بكم وكيف أفعل بكم لقد اقترحت عليكم الأمر فقط وأنت رفضت وعندما رفضت ذهبت ألم تذكر هذا اليوم..الاختيار كان معكم وكان معك أنت بالأخص، ولو لم تقع الخريطة مني لا ما كنتم أتيتم إلى هنا لقد عدت أبحث عن المخطوطة ولم أجدكم"

البروفيسور

- ولكن أين الكنز الذي حدثتنا عنه؟

دليل

- الكنز معك وفي يدك الآن، ألم تنظر إليه؟

البروفيسور

- أنت مخادع إنه مجرد كتاب مطليّ بالذهب وليس له أيّة ثمن!

دليل

- أنت تقول هذا الكلام لأنك لا تعلم شيء عن هذا الكتاب، أنت تجهله والحقيقة أن الجميع يملك هذا الكتاب ولكن قليلون الذين يعلمون قيمته أنا أعلم أنك تبحث عن الحقيقة منذ سنوات مضت إذا أردت أن تعرف حقيقة الحياة ستجدها في هذا الكتاب القرآن الكريم وأيضًا سوف تعلم أن الله سبحانه وتعالى هو العالم الحقيقي لهذا الكون

وليس أنت، لقد غرك علمك لست أنت ولا غيرك (الله خالق كل شيء) تذكر هذه الآية (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (العلم عند الله) (وليس كمثله شيء)

البروفيسور

– لو أن كلامك صحيح فالله الذي تتحدث عنه هو صاحب هذا الكتاب ولكن هل الله صاحب هذا الكتاب هو صاحب جميع الكتب الأخرى السماوية كما يَقال؟؟

دليل

– نعم بالطبع كلها من عند الله عزوجل.

البروفيسور

– لماذا وفي أي كتاب نجد الحقيقة الكاملة للحياة وأي الكتب هو الحق؟؟

دليل

– الله –عزوجل–أنزل هذه الكتب على أنبيائه والنبي محمد حبيب الله هو خاتم الأنبياء وهو الذي أُنزل عليه القرآن في شهر رمضان المبارك وكان آخر الكتب الذي أنزلها الله على نبيه محمد ويقول الله

عزوجل في سورة النساء "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا" وقال أيضًا عزوجل "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" صدق الله العظيم.

أعلم أنك لا تستطيع الرد ولكني أعلم أنك تقدر الحقيقة جيدًا لذا لا تستطيع الرد

البروفيسور

– حقًا أنا أقدر الحقيقة وعشت أبحث عنها كثيرًا ولكن ما الذي يجعلني أصدق هذا الكلام ربما تكون صادق وربما تكون كاذب ومخادع..

دليل

– ولماذا أخدعك ما الفائدة في ذلك؟

البروفيسور

– لا أعرف ولكنني لا أستطيع تصديقك.

دليل

– في عصر النبي محمد عندما أراد الكفار أن يُكذبُ النبي محمد

وبآيات الله عزوجل تحدوا الله عزوجل ونبيه والله أنزل الآيات على نبيه ويقول في كتابه الكريم ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍۢ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍۢ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ (وإن كنتم في ريبٍ مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثل ما جاء به إن زعمتم أنه من عند الله فعارضوه بمثل ما جاء به واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون الله فإنكم لا تستطيعون ذلك) وقال أيضًا ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الْإِسْرَاءِ: ٨٨] صدق الله العظيم..

أنا لا أجبرك على أن تؤمن بما أقوله لك تأكد من ذلك وآتيني بآية من مثل هذا القرآن إن استطعت ولن تستطيع.

البروفيسور

- وهل الكفار أتوه بسورة من مثل هذا القرآن؟؟

دليل

- لو أنهم كانوا فعلوها كنت سأكون واقفًا هنا الآن وأحدثك لم أتوقع منك هذا السؤال ولكن لا عليك الاختيار أمامك الآن وتذكر

دائمًا أنني لم أجبرك على الإيمان وسأقول لك شيئًا آخر وبعدها أوصلكم إلى بلادكم آمنتم أم أبيتم، الإيمان هو التصديق والاطمئنان وهو من مادة أمن في اللغة والتى توسعت فيها كتب اللغة توسعًا يشبع فهم الباحث وأنت الباحث ابحث وتفكر كما تشاء الكتاب ملكك الآن سوف تصل إلى الحقيقة أنا واثق للغاية أنك سوف تجد الحقيقة مهما طال الزمن ستصل بلا شك، اذهب إلى مصر ألم تجد أنها مذكورة في كتاب القرآن وغير ذلك فهى بلد الحبيبة.

البروفيسور

- وكيف عرفت أن لي حبيبة في مصر؟!!

دليل

- الماضي كله مرسوم في عينيك ..

سوف أبحث وأتفكر في هذا الكتاب ولن أؤمن به حتى أجد ما يكفي حتى أجد ما يجعلني أصدق.

طال غيابي ورحلة البحث تعدت الخمس سنوات دون حس أو خبر عني كل هذا وفريقي بجانبي حتى قال من يعرفني البروفيسور أدم هولمز توفى وفيهم من قال أنه مريض أصابه الشلل وكثيرًا من الأخبار والشائعات الكاذبة ولكنني سوف أعود وأريكم البروفيسور أدم هولمز

من جديد بجلد مختلف.

(قاعة مؤتمرات كبرى)

لقد عدت إلى مصر في خلال الخمس سنوات الماضية درست القرآن بما يكفي عقلي الضئيل وبعد ظهوري الذي كان ينتظره الجميع ليعرف بشغف أين كنت مختفي وتقارير مغامراتي الأخيرة آخرها وادي الموت الذي بعدها اختفيت ولم أصرح بأي أخبار ونتائج عن الرحلة أكثرهم كانوا صحافيين وبعد ذلك قررت الظهور في مؤتمر صحفي في أكبر القاعات لكي يحضر عدد كبير وغير ذلك يسجل التلفزيون والمحطات الإذاعية أود أن أخبر العالم كله بما جرى وظهرت على المنصة كنت في أفضل حالاتي جميل المظهر والهيئة أرتدي بدلة سوداء وجرافتة شيك ونيوتن أدولف وأرثر روبرت واقفين خلفي كالجردات وفي أفضل الحالات مثلي وبعد أن تحدثت إلى الجميع بما جرى ومازلت أحكي.

البروفيسور أدم هولمز

- وبعد أن انتهت هذه الرحلة المليئَة بالمتاعب قررت أن أبحث وأدرس بنفسي وبشكل دقيق كتاب القرآن، صدقوني لو أفنيت عمرك كله في العلم سوف تنتهي وتفنى ويبقى العلم للعالم الحقيقي الله العظيم.

سمعت غمغمة ونميمة مكثفة تساؤلات عريضة سأقول إجابتها بعض قليل.

البروفيسور أدم هولمز

– من أراد العلم فليدرس القرآن، ومن أراد المواساة فليقرأ القرآن، ومن أراد فهم الحياة فليتفكر في القرآن.

وبعد الرحلة كتبت كتاب بعنوان (الكتاب) وأظهرته للجميع لكي أتحدث عنه.

البروفيسور أدم هولمز

هذا الكتاب به قصتي الكاملة وكل شيء مذكور بالتفاصيل وتم طباعة عدد أرجو أن تقرأوا كلماتي وتتفكروا فيها أنا كنت أعتقد أننا نجينا من كل هذه العقبات بسبب ذكائي وقوتي ولكن الحقيقة هو أننا نجينا بأمر الله عزوجل الذي إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ويقول عزوجل لنبيه محمد الكريم في سورة الطور: "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ" صدق الله العظيم.

طوال حياتي كنت أبحث عن الحقيقة وبالفعل وجدتها ولو تركتها سوف أكون من الأغبياء الذين لا يقدرون هذه الحياة جيدًا ويعيشون دون هدف وينشغلون في مليء بطونهم وإذا حدثتهم عن الكتاب الكريم

والعلم يقف أمامك ويفتح فمه مثل البغل -عفوًا- أعتذر عن هذا اللفظ ولكن هذا هو الواقع لقد عشت في تعاسة وكرب عظيم كنت مثل السكران الهائم الذي لم يشرب كأسه والآن ذهبت التعاسة وذهب الكرب

هناك أناس غير راضيين عن هذا الكلام وهناك حضور يتأملون وهناك فرحين ولكن في الغالب أكثرهم غير راضيين بما يحدث.

البروفيسور أدم هولمز

- القرآن الكتاب الذي يغفل عنه الكثيرون ولا يعلم قيمته وما قضيته الكثيرون يضعونه في بيوتهم كديكور فقط لكونهم مسلمون ولا يفقهون منه شيء، إنهم يحفظون أن الله الخالق ورسوله محمد النبي أفضل خلق الله وحبيب الله فقط ولا يذكرونهم إلا أثناء الحاجة وأن الصلاة أجمل ما في الحياة ولا أحد يركعها وأن القرآن جيد وفيه شفاء للصدور ولا يقرأونه، أنهم لا يفهمون يحفظون فقط لكونهم تربوا في بيت مسلم وهم في الحقيقة لا يصدقون آيات القرآن أنه ليس مجرد كتاب بل هو كنز كبير، إنه العلم الذي بدون مال العالم كله أصبح في غفلة ولا يريد أن يستيقظ منها الحق يجب أن يُتبع هذا اختيار والاختيار يعني اختيار النفس للشيء منذ أن كنت طفلاً كان أبي يجبرني على العبادة وعندما كنت أرفض كان يعاقبني لماذا أعاقب على شيء لا أريده ولا أشعر به

ألست حرًا؟؟.. ألست أنت حر افعل ما تشاء فإنك ميت وفي حديث عن النبي محمد ﷺ مع الكفار يقول(الله بعثني لكم رسولاً وأنزل عليّ كتابًا وأمرني أن أكون لكم بشيرًا نذيرًا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ماجئتكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم)

وأنا أقول لك يارسول الله أنا أقبل ما جئت به من الله وأنا على يقين واقتناع تام "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله"

واجتاحت القاعة غمغة ونميمة هاجت بشكل عويص بعد أن أعلنت إسلامي أمام العالم وكان هناك تحية من بعض الناس ولكن قليل ولم أرَ رد فعل الناس وراء الشاشات والجرائد والمجلات لقد تركت القاعة ومعي الكتاب وخرجت وخرج خلفي "أرثر روبرت" و"نيوتن أدولف" لقد بلغت رسالتي وخرجت وخروجي ليس بسبب الوجل ولكن نحن فريق علم وبحث واكتشفات ليس لها آخر وسوف أكمل طريقي في العلم والبحث في الكون العريض الذي صنعه الله الخالق الباريء المصوّر لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير

لقد عدنا من جديد إلى العمل في إحدى المناطق الجبلية المليئة بالصخور أحمل الكتاب في يدي (القرآن الكريم) وأخطو بثقة ولكن

الثقة هذه المرة في الله وحده أنا لست شيء سوى عبد قليل الحيلة وسأظل لا أعلم شيء مهما بلغت من العلم، إن العلم بحر لا بل محيط وأنا كوب صغير أغرف من هذا المحيط وإذا امتليء هذا الكوب لآخره يظن أنه أحاط بكل العلم ويصبح مغرورًا ويقول أنا أعلم كل شيء وتذكروا قضية سيدنا موسى مع العبد الصالح تذكروها دائماً حتى لا يتمكن منكم الغرور وتكفرون بالله.

أخطو في منطقة الجبال برفقة الفريق الرائع "أرثر روبرت" "باتريشيا ستروت" "نيوتن أدولف" "بسنت أوسكار"

وبعد ذلك علمت أن هناك من يريد قتلي أحد الجهات الغامضة الذين يدبرون لقتلي وهناك بعض الأعوان أرسلوا لي هذه الرسالة

..رسالة لك..

"إلى البروفيسور أدم هولمز"

أما بعد نود أن نحيطك علماً ونحذرك أرسلنا إليك هذه الرسالة بحبر الوجل والقلق عليكم ونرجوا سلامتكم هناك أشخاص يريدون قتلك أنت بالتحديد لأنهم يقولون أن السلام ينتشر بسببك وأنك أحدثت ضجة حول العالم وقد انتشر السلام في بعض البلاد بسبب كتابك ورسالتك والكثيرون اعتنق الإسلام بسببك ولا نعرف من هم هؤلاء

الذين يريدون قتلك ولا شك أنهم لا يريدون نشر السلام في جميع أنحاء العالم وما رأيناه أنه رجل غريب الأطوار متربعًا على كرسي يشبه عرش الملوك وفي يده كتابك ومحاط برجال مسلحين وأغلق الكتاب وقال بحنق:

the professor must be Killed Befor peace can spread

يجب قتل البروفيسور قبل أن ينتشر السلام...

شكرًا لكم على هذا التحذير وأود أن أرسل لهم هذا الرد

أنا حي أرزق والله معي وسوف نستمر تعالوا وافعلوها إن استطعتم.

(البروفيسور أدم هولمز)